وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت -

ملحقة قصر الشلالة.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر بعنوان:

التعليم الأهلي في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي من خلال كتابات المؤرخ جمال قنان

الطالب: إشراف:

بن داود شايب د. عبد القادر ولد أحمد

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
1	عبد القادر قندوز	أستاذ محاضر أ	جامعة ابن خلدون تيارت	رئيسا
2	عبد القادر ولد أحمد	أستاذ محاضر أ	جامعة ابن خلدون تيارت	مشرفا
3	عبد الحميد جنيدي	أستاذ محاضر أ	جامعة ابن خلدون تيارت	مناقشا وممتحنا
4	البشير كيحل	أستاذ مساعد أ	جامعة ابن خلدون تيارت	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م.

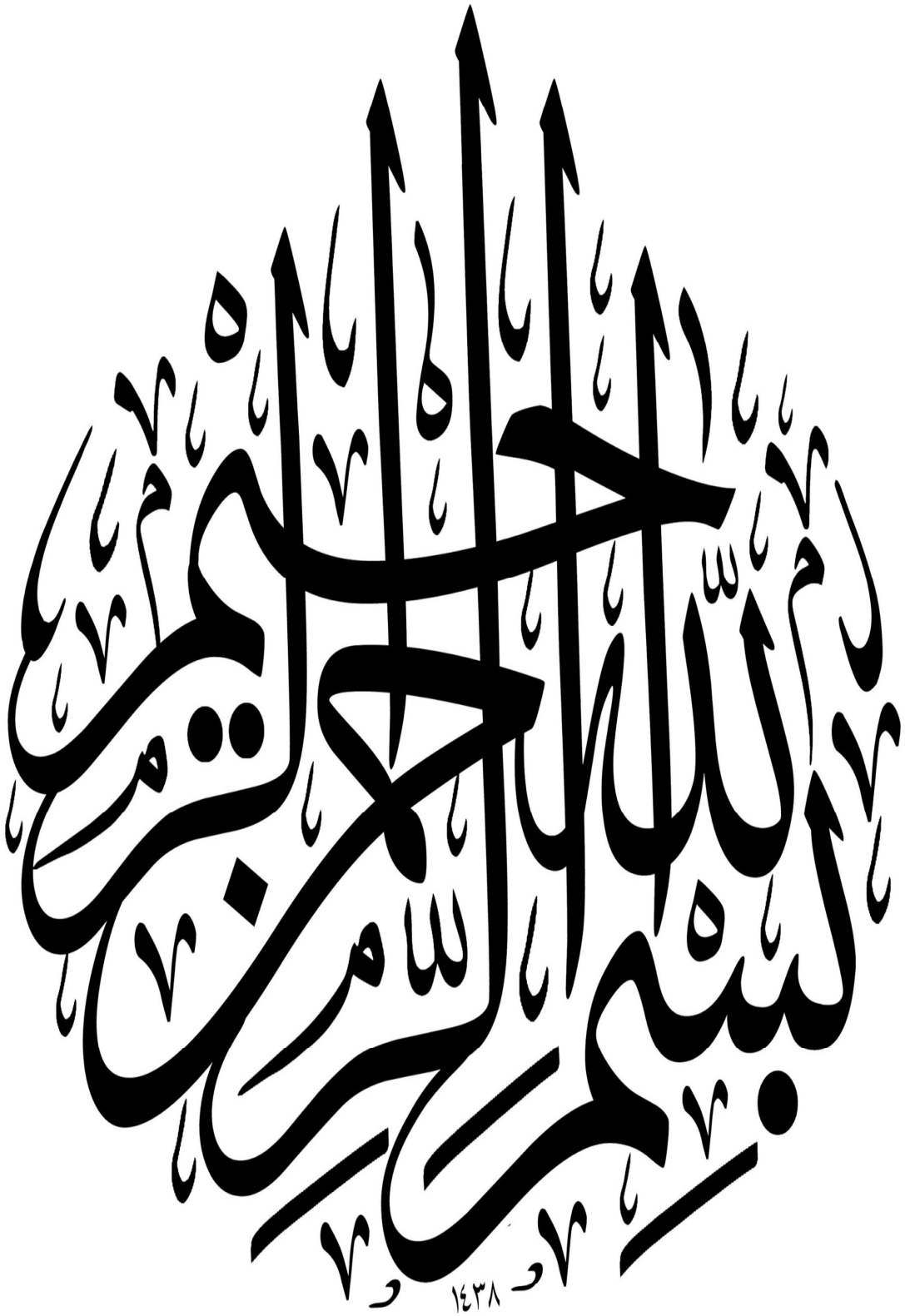
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

للكبرياء وحدك أسجد سجود شكر داعياً إياك

أن تجعل هذا العمل

صدقة جارية لي ولكل من ساهم فيه من قريب أو من بعيد

إلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه الأحياء منهم والأموات

إلى والدي الكريمين أمي وأبي وكل الإخوة والأخوات

إلى زوجتي الغالية سهام

إلى الفارسين يوسف شهاب ... لخضر شامل

إلى أميراتي شهد منار ... شذى لمار ... شفاء ميار

إلى كل الأصدقاء ونزلاء الدفعة

شكراً متنان

شاكر و مقر بالجميل

للطاقم الإداري والتربوي

لملحقة قصر الشلالة بجامعة ابن خلدون – تيارت

وأخص بالذكر هؤلاء

كل التقدير وخالص المودة

للأستاذ الدكتور ولد أحمد عبد القادر على تعاونه وتسهيلاته

الأستاذ الدكتور قمدون عبد القادر

الأستاذ الدكتور جنيدي حميد

الأستاذ الدكتور شهدة محمد

الأستاذ الدكتور كيحل بشير

لكل هؤلاء

المقدمـــــة

يقول مالك بن نبي في كتابه ميلاد مجتمع أن التاريخ يصنع المجتمع، وهدف الطبيعة هو مجرد المحافظة على البقاء، بينما غاية التاريخ أن يسير بركب التقدم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية، وهو ما نطلق عليه اسم الحضارة ويضيف قائلا أن هناك علاقة كونية تاريخية ، إذ أن المجتمع يخلق الانعكاس الفردي، والانعكاس الفردي يقود تطوره وهذا التطور يعتمد على التعليم ومحتوياته.

إذن فالتعليم هو مبعث لتطور الأمم وقيام الحضارة وتطورها، ولهذا انقسم غلاة الاستعمار الفرنسي بين مؤيد لتعليم الجزائريين لسلخهم عن جذورهم العربية والإسلامية واستغلالهم كوسطاء مع الأهالي، و فئة رافضة لتعليمهم خوفا من انتشار الوعي بينهم مما يدفعهم للضغط على الإدارة الاستعمارية والمطالبة بحقوقهم وحتى المطالبة بالحرية، وبين هذا وذاك وقع مد وجزر لعقود من الزمن تخللته تجاذبات بينهما صبت كلها في صالح المجتمع الجزائري مع اختلاف الوتيرة، هذه التجاذبات انعكست على تسارع التعليم وحركيته.

وفي هذا الإطار سنتطرق إلى التعليم الأهلي في الجزائر خلال عهد الاستعمار من خلال كتاب المجاهد والمؤرخ جمال قنان وبداياته، والنصوص والمراسيم المؤطرة له، وحل تطوره طيلة فترة الاحتلال، وصولا إلى ميلاد جيل مزدوجة الثقافة عرف تاريخيا باسم النخبة المثقفة والمفرنسة، هذه النخبة هي التي قادت المقاومة السياسية فيما أصطلح عليه بميلاد الحركة الوطنية التي تنوعت اتجاهاتها ووصلت إلى قناعة واحدة بضرورة المقاومة المسلحة التي كانت حتمية لا بديل عنها.

بحكم أني أحد طلبة الدكتور المؤرخ جمال قنان خلال تسعينات القرن الماضي بجامعة الجزائر كان لزاما علي أن أدرس احد مؤلفاته التي أثرى بها المكتبة التاريخية الوطنية، وأما اختيار كتابه الذي يتطرق لموضوع التعليم الأهلي في الجزائر خلال عهد الاستعمار الفرنسي فكان لقربه من اختصاصي العملي الحالي بحكم أني مفتش للتعليم الابتدائي، وفضولي العلمي إلى دراسة التاريخ الحديث والمعاصر كواجب وطني، أما الأسباب الموضوعية هي التعرف على محتوى ومضمون التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر

وتحديد انعكاساته على النخب الجزائرية، إظهارا لنوايا الإدارة الاستعمارية من وجهة نظر المؤرخ جمال قنان صاحب الدراسة الوحيدة المتخصصة حوله.

إشكالية البحث تتمحور حول موضوع التعليم الأهلي حسب كتابات المؤرخ جمال قنان من حيث تنظيمه وتطوره والعوامل المؤثرة في سيرورته، وتجسيده من خلال أهم المراسيم المهيكلة له، والمراحل التي مر بها من بداياته وأهدافه، والجدل القائم بين الأوساط الفرنسية وأيضا الجزائرية حول جدواه، وصولا إلى انعكاساته على الجزائر وبروز فئة النخبة المثقفة بأصنافها الثلاث، ولقد اتسعت الإشكالية إلى العناصر الآتية:

- كيف كانت وضعية وضعية التعليم عشية الاحتلال؟
- من أقر التعليم الأهلي في الجزائر ؟ ولماذا؟
- كيف كانت انطلاقة التعليم الأهلي في الجزائر؟
- ماهي انعكاسات سقوط الحكم الإمبراطوري في فرنسا وقيام الجمهوري على التعليم الأهلي في الجزائري؟
- هل طبق ما جاء في المراسيم المنظمة للتعليم بحذافيرها ولماذا؟
- إلى أي مدى حقق التعليم الأهلي الأهداف المسطرة له؟
- هل النخب التي قادت الحركة الوطنية نتاج لهذا التعليم الأهلي؟
- لماذا ركزت فرنسا جهودها التعليمية بأنواعها على منطقة القبائل؟
- ما مدى نجاح التعليم الأهلي في الجزائر ؟

بالنسبة لحدود الدراسة فيحدد المؤرخ جمال قنان الإطار الزماني في مدخل كتابه بعبارة " يبدأ من التلمسات الأولى لإدارة الاحتلال لمسألة تعليم الأهالي ومتابعة مسيرة هذه المسألة إلى أن اكتملت وأصبحت منظومة تعليمية قائمة بذاتها سنة 1947، عندما تبلورت فكرة إلغائها وإدماج أطفال الأهالي في منظومة التعليم العام، وهي العملية التي استغرقت بضع سنوات بعد تغيير الوضعية القانونية للفرد الجزائري إلى " مواطن فرنسي مسلم".

أما بخصوص مناهج البحث فلقد اعتمدت على عدة مناهج تاريخية وأولها المنهج الوصفي قصدت دراسة الأحداث وترتيبها وتسلسلها كالآثار التي ترتبت عن ثورة الشيخ المقراني، وأما المنهج التحليلي للوقوف على الأحداث التاريخية وأسبابها من خلال تغير نظام الحكم في فرنسا بانتهاء الحكم الإمبراطوري وقيام الجمهورية الثالثة (الحكم المدني) وانعكاساته على الجزائر، وأما المنهج المقارن من حيث تطبيق التعليم الأهلي بين المناطق وتأثيره على الشخصيات الفاعلة في الحركة الوطنية فيما بعد، حيث وقع الاختيار على شخصيتيين هامتين وهما الزعيمين مصالي الحاج وفرحات عباس.

أهم صعوبة واجهتني هي اتساع الموضوع ودقة التفاصيل التي أوردها باعتماد على أسلوب السرد الذي يتطلب تركيزا كبيرا وتحليلا معمقا، إضافة إلى عدم تمكنني من الحصول على مقالة الدكتور المؤرخ جمال حول هذا الموضوع، ولكني على يقين أنها كانت عبارة عن ملخص مستوحى من كتابه، وهذا بناء على بعض المراجع التي اطلعت عليها وأشارت لذلك صراحة.

بالحديث عن الدراسات السابقة نجد هناك دراسات عامة لموضوع السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر باللغتين العربية والفرنسية، عالجت فترات معينة ومناطق خاصة من الجزائر، ولكن كتاب المؤرخ جمال قنان يعتبر دراسة متخصصة في التعليم الأهلي لاعتماده على كم هائل من المادة الأرشيفية التوثيقية التي جمعها من مراكز الأرشيف وبالتحديد من اكس بروفانس بفرنسا.

اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر التي رافقت وعايشت المؤرخ جمال قنان في مسيرة حياته من عائلته ومنهم من كان زميلا بجامعة الجزائر من أمثال الدكتورين بوعزة بوضرساية في كتابه رواد المدرسة الجزائرية و مقال للدكتور الصالح بن سالم من صفحة البصائر، أما بالنسبة للموضوع قيد الدراسة، والذي تقيدنا بما ما ورد في عنوان البحث، أي ما أورده المؤرخ جمال قنان عن التعليم الأهلي في كتابه، وهذا ما أكدته كتابات بعض المؤرخين في كتبهم من أمثال الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر

الثقافي في جزءه الثالث، وأيضا المؤرخ عبد القادر حلوش في كتابه سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، والدكتور يوسف حميطوش في كتابه منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، وأطروحات لنيل شهادة الدكتوراه و بعض المقالات مصنفة ضمن قائمة المصادر والمراجع.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، وضعت خطة منهجية تتألف من مقدمة ومدخل وفصلين إضافة إل الملاحق التي ترتبط بموضوع الدراسة وبيبليوغرافيا البحث، حيث اتعبت في المقدمة الخطوات المعمول بها علميا وعمليا، حيث عرفت الموضوع وذكرت أهميته وكذا أهم الأسباب التي حفزتني للبحث فيه، وضبطت خلالها الإشكالية العامة والعناصر التي تتفرع منها وصولا إلى المناهج المتبعة والإطارين الزماني والمكاني للدراسة، مع وصف دقيق لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها دون أن انسي ذكر أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه الدراسة.

الفصل الأول عالجت فيه مسيرة حياة المؤرخ والمجاهد جمال قنان طيلة خمس وثمانين سنة، وقسمت هذا الفصل إلى مبحثين وكل مبحث قسم إلى أربع مطالب وختم كل فصل بملخص، وجاءت على النحو الآتي: المبحث الأول حياة المؤرخ جمال قنان وتعليمه وجهاده أثناء الثورة التحريرية حيث تضمن المطلب الأول مولده ونشأته، أما المطلب الثاني ثقافته وتعليمه، والمطلب الثالث جهاده ونضاله السياسي، وأما المطلب الرابع فتضمن مرضه وظروف وفاته، وأما المبحث الثاني نشاط المؤرخ جمال قنان الفكري بعد الاستقلال، وجاء في المطلب الأول منه نشاطه التعليمي بجامعة الجزائر، والمطلب الثاني إنتاجه الفكري وشمل الكتب والمقالات والإشراف على الرسائل الجامعية، أما المطلب الثالث فتضمن أسلوبه في الكتابة التاريخية، والمطلب الأخير تحدثت فيه عن المؤرخ جمال قنان وسعيه لبعث المدرسة التاريخية الجزائرية، وأنهيت بحثي بخاتمة توصلت من خلالها إلى بعض الاستنتاجات كانت كإجابات لعناصر الإشكالية قدر الإمكان إضافة إلى ملاحق من صور وبيبليوغرافيا تضمنت الفهارس من المصادر والمراجع و فهرس الموضوعات.

المدخـــــل

-

لكل قرن ما يميزه عن القرن الذي سبقه، وهذه المميزات هي في الأصل نتيجة حتمية لانتشار أفكار جديدة أو ربما قديمة بحلة جديدة، هذا الانتشار إما أن يكون أفقيا أو عموديا أو كليهما معا، وكلما زادت مساحة التأثر بهذه الأفكار بين طبقات المجتمع فانتظر مخرجاتها، وكلما حملتها الطبقة الفاعلة في المجتمع بالدرجة الأولى والمتمثلة في صناع القرار تسارع تجسيدها على ارض الواقع.

لقد تجسدت هذه الأفكار في إعلان الثورة التحريرية في سنة 1954م، والتي حققت الاستقلال للجزائر بعد أكثر من سبع سنوات من الجهاد، لكن هذه الفكرة لم تكن نتاجا لتعليم بسيط وسطحي وضعت برامجه ومناهجه السلطات الاستعمارية وإنما لمزيج من الأفكار وتلاقحها، منها الاحتكاك بين الشباب خلال الحربين العالميتين، وانتشار لأفكار لافتة وعلى رأسها مبادئ ولسن[1] الأربعة عشر، وظهور عصبة الأمم، ولكن الأهم هي فئة مترنحة تجذبها عادات وتقاليد نقلتها لهم الأمهات والجدات على هامش تعليم ممنهج لسلخهم من انتماءاتهم وقطع جذورهم.

هذه الأفكار تخمرت بين نخبة مثقفة عملت جاهدة لتصحيح المسار وإعادة شحذ الهمم من خلال النظر بواقعية أكثر لعالم متغير، سعت لبعث الأمة من تحت الرماد وهذا ما ذهب إليه المفكر جمال الدين الأفغاني[2]في قوله: " **إن الأزمة تلد الهمة، ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق**"، ولأجل قيام هذه النهضة لا مناص للأمة من تعليم ذو جودة.

إذن يكمن الاستثمار الحقيق في الفرد من خلال تعليمه وحسن رعايته وتكوينه العلمي وتسليحه بالمبادئ والقيم من خلال البرامج التعليمية والوسائل المادية المسخرة لنجاحه، حيث يقول

[1]– مبادئ ولسن: هي أربعة عشر مبدءا ظهرت في 08 جانفي 1918 في خطاب الرئيس الأمريكي ويلسون أمام الكونغرس الأمريكي، حيث اعتبرت أنها مثالية، والاسم الكامل للرئيس الأمريكي هو توماس وودرو ويلسون ((Woodrow Wilson) ولد في 28 ديسمبر 1856 وتوفي في: 03 فبراير 1924 هو سياسي وأكاديمي أميركي شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة من عام 1913 إلى 1921. كان ويلسون من الحزب الديمقراطي وترأس جامعة برينستون وأيضا حاكما على ولاية نيوجيرسي، يعتبر أحد أهم رموز الحركة التقدمية في البلاد، وقاد البلاد خلال الحرب العالمية الأولى، عرف منهجه السياسي خلالها باسم الويلسونية. أصيب خلال أواخر حكمه من جلطة أثرت على عمله السياسي، ومات بعد ثلاث سنوات من تركه المنصب.

[2]–محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأسد أبادي الأفغاني ولد في 1839م في أسد أباد بأفغانستان وتوفي في 09 مارس 1897م بتركيا، إيديولوجي ومفكر إسلامي من دعاة التجديد، ناشط سياسي من مؤسسي حركة الحداثة الإسلامية ومن دعاة الوحدة الإسلامية في القرن التاسع عشر، جاب دول العالم الإسلامي وبعض مدن أوربا واستقر في اسطنبول وتوفي بها.

-

المفكر مالك بن نبي ((...**إن إدماج الفرد في شبكة اجتماعية عملية تنحية، وهو في الوقت ذاته عملية انتقاء، وتتم العملية في الظروف العادية أي في حالة المجتمع المنظم بواسطة المدرسة وذلك ما يسمى بالتربية**)).

يأخذنا هذا إلى الحديث عن التعليم في الجزائر قبل فترة الاحتلال الفرنسي، بإلقاء نظرة خاطفة على وضعيته، حيث شهد المحتل من خلال التقارير العسكرية وكتابات من شاركوا فيه، أن التعليم في الجزائر لم يكن نظاميا، وإنما كان منتشرا بشكل لافت ومزدهر في المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى والأرياف التي يتم تمويلها من مداخيل الأوقاف ومساهمات والمحسنين[1]،

كان تعليما عربيا وإسلاميا يهدف إلى تكوين شخصية الفرد المسلم الصالح لبناء مجتمع واع ومثقف[2]، حيث يحتل فيه المسجد مكانة هامة جدا، إضافة إلى كونه مكان العبادة كان أيضا مكانا للتعليم بعد أداء الصلوات بفتح حلقات للتدريس، وكان بالمسجد أجنحة خاصة بتعليم الكبار ولتدريس العامة ولقد تجلت أهميته في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، وبفضله استطاع الشعب الجزائري أن يحافظ على أصالته وما يميزها، ولقد كان للتعليم الديني دور بارز في الكتاتيب للصغار بتعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وأما المستوى الثاني من التعليم يتمثل في انتقال الطالب إلى مدارس متواجدة في المدن الكبرى كالجزائر وقسنطينة وتلمسان، أوالى الزوايا المتواجدة في الأرياف مثل زاوية شلاطة وزاوية أولاد نافع والهامل التي تتبع منهجا تعليميا موحدا دون أن تكون لها هيئة مركزية لتوحيد التعليم.

وأما المستوى الثالث من التعليم العربي الإسلامي والذي يوافق التعليم العالي حاليا فكان بالانتقال إلى مساجد مشهورة مثل الجامع الكبير بالعاصمة و الجامع الأخضر بقسنطينة وجامع سيدي بومدين بتلمسان ولم يكن التعليم فيهم محصورا على علوم اللغة والدين بل تعداه إلى العلوم الأخرى ويفسر هذا بتنقل المعلمين والمشايخ ما بين الجزائر وفاس والقاهرة ومن منطقة إلى أخرى.

---

[1]– المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، د ط ، مكتبة النهضة المصرية، د ت، ص 56.

[2]–زيرق دحمان: دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميد، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م–2012م، ص 51–58.

-

إن بمجرد احتلال الجزائر تم تجفيف مصادر تمويل هذا التعليم من خلال قرار كلوزيل في مرسوم 08 سبتمبر 1830م القاضي بمصادرة أملاك العثمانيين[1]، وفي 07 ديسمبر 1830م قرار آخر بمصادرة كل الأوقاف الدينية وتم توزيعها إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى استولى عليها الجيش وحولها إلى إسطبلات ومخازن لأغراضه، ومجموعة ثانية سلمت إلى الرهبان الذين رافقوا الحملة وحولوها إلى كنائس لتكون منطلقا للحملات نشر المسيحية، والمجموعة الأخيرة وزعت بين ضباط الجيش وغلاة المعمرين كمكافأة لهم[2]، لقد تجاوز عدد المساجد المستولى عليها في العاصمة وحدها المائة مسجد[3]، وعشرات المدارس التي هدمت، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر تحويل مسجد باب عزون ومسجد المصلى الذي حولا إلى إسطبل، وهذا الأخير هدم فيما بعد وبنيت على أنقاضه ثانوية بيجو، وسلم مسجد بتشين إلى رجال الدين الكاثوليك وأما جامع سباط الأحمر حول إلى فندق، والجدول أسفله يوضح أسماء المدارس التي هدمت وأماكنها[4]:

اسم المدرسة	المكان	تاريخ الهدم
مدرسة جامع خير الدين	قرب مدخل الجنينة	1831
مدرسة جامع السلطان	شارع تريكولور	1838
مدرسة الدالية	الدالية	1839
مدرسة جامع الرحبة القديمة	الرحبة القديمة	1840
مدرسة كوشة الوقيد	اعالي المدينة	1852
مدرسة جامع البطحاء	شارع القناصل	1854
مدرسة جامع الشيخ الثعالبي	شارع لاشئارت	1859

[1]– الحسين عزة: التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر(1850–1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد أحمد دراية ، أدرار، موسم 2019–2020، ص09.

[2]– مصطفى الهشماوي: حالة العربية أثناء فترة الاحتلال أوائل القرن 20 (او التعليم العربي في الجزائر في القرن 19)، مجلة اللغة العربية– العدد الممتاز، ص283.

[3]– أبو القاسم سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 (1830–1954)، عالم المعرفة، الجزائر،2011، ص 21.

[4]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 (1830–1954)، عالم المعرفة، الجزائر،2011، ص38.

-

لقد انقسم قادة الغزاة المحتلين إلى ثلاث تيارات كبرى، تعددت وجهات نظرهم للجزائر والمشروع المستقبلي الذي سيطبق فيها، فقد تزعمها تيار العسكريين ورأى أن الجزائر بلد محتل ليس لشعبه أي حق، وكان هدفهم هو التوسع والاستيلاء وإخضاعهم عسكريا، وأما تيار رجال الدين فكانوا مشحونين حقدا ضد الإسلام واللغة العربية، وكان مشروعهم هو القضاء على الدين الإسلامي بمحق اللغة العربية ليسهل بتره من جذوره، وأخيرا تيار السياسيين الذين يطمحون لإحياء مجد روما من خلال تكملة مشروع نابليون واستمالة الجزائريين ليسهل دمجهم لتحقيق أهداف حضارية حسب مفهومهم[1].

طيلة عقدين من الزمن طبق الاستعمار الفرنسي سياسته التجهيل باعتماده على تخريب النظام التعليمي السائدة قبله بحجة انعدام الأمن والاستقرار بفعل المقاومة المتمثلة في الثورات الشعبية، وبسياسة التجهيل هذه قضى على التعليم السائد في الجزائر، مما جعلها تنعكس سلبا عليه[2]، لهذا سعى في عدة محاولات لبعث تعليم يكون تابعا لوزارة الحربية الفرنسية بهدف خلق وسطاء بينه وبين الأهالي يتم انتقاؤهم من العائلات المتنفذة، وكانت أول خطوة فعلية في هذا المجال هي تأسيس أكاديمية الجزائر في 1848م على عهد "دومال"[3] الذي شجع تعليم الجزائريين وبعدها مباشرة تأسست مفتشية التعليم الابتدائي من اجل الإشراف عليه، ويعتبر مرسوم 06 أوت 1850م الحجر الأساس لانطلاقة التعليم الأهلي في الجزائر خلال عهد الاستعمار الفرنسي.

[1]– الهشماوي مصطفى: المرجع السابق، ص284.

[2]– الحسين عزة: المرجع السابق، ص 26.

[3]– نفسه، ص 27.

-

الفصل الأول:

مسيرة حياة المجاهد والمؤرخ

الدكتور جمال قنان.

-

- **تمهيد : الظروف المحيطة بمولده**
- **المبحث الأول: حياة المؤرخ جمال قنان وتعليمه وجهاده**
  - المطلب الأول: مولد المؤرخ جمال قنان ونشأته
  - المطلب الثاني: ثقافة المؤرخ جمال قنان وتعليمه
  - المطلب الثالث : جهاد المؤرخ جمال قنان ونضاله السياسي
  - المطلب الرابع: مرض المؤرخ جمال قنان ووفاته
- **المبحث الثاني: نشاط المؤرخ جمال قنان الفكري بعد الاستقلال**
  - المطلب الأول: نشاط المؤرخ جمال قنان التعليمي
  - المطلب الثاني: الإنتاج الفكري للمؤرخ جمال قنان
  - المطلب الثالث: أسلوب المؤرخ جمال قنان في الكتابة التاريخية
  - المطلب الرابع : المؤرخ جمال قنان والمدرسة التاريخية الجزائرية
- **خلاصة الفصل**

تمهيد:

ولد جمال قنان في ثلاثينات القرن العشرين التي شهدت حركية مميزة على الساحة الاجتماعية والسياسية في الجزائر، تجلت بوضوح في حالة من التجاذبات العلائقية وخير توصيف لها بأنها حالة الشد الذي تتخلله فترات من المد والجزر بين تيارات الحركة الوطنية من جهة وإدارة الاحتلال الفرنسي من جهة ثانية، ومن الأحداث البارزة خلال هذه الفترة هي تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931 في نادي الترقي بالجزائر العاصمة على يد مجموعة من علماء الإسلام في الجزائر والشخصيات البارزة، وكان على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وسعيها من اجل إصلاح المجتمع الجزائري والمحافظة على هويته الشخصية بدعم التعليم العربي وتعميمه على أبناء الجزائر حتى لا تصاب الشخصية الوطنية بالانفصام[1]، وأيضا انتقال قيادة نجم شمال إفريقيا إلى الجزائر من اجل نشر الفكر الوطني والتحرري بعد نشاط دام لسنوات في فرنسا بين صفوف العمال المغتربين هناك والقادمين من كل مناطق الجزائر، ومع صعود الجبهة الشعبية إلى سدة الحكم في فرنسا والسماح لمصالي الحاج العودة إلى الجزائر، والذي تزامن مع التجمع الشعبي المنعقد في ملعب بلوزداد والذي نظمته بعض رموز الحركة الوطنية والإصلاحية وهناك ألقى كلمته الشهيرة التي تعتبر منعرجا حاسما في الوعي الوطني العام حيث أنه وبعد رفعه لكمشة من التراب صدح بأعلى صوته في الجماهير الغفيرة والحاضرة بملعب بلوزداد في 02 أوت 1936م : " **إن هذه الأرض ليست للبيع**"[2]، واعتبر متتبعي الوضع السياسي في الجزائر حينها أنها بمثابة منعرج حاسم في مسيرة الحركة الوطنية من جهة والمسمار الذي دق في نعش الاستعمار الفرنسي بالجزائر، مما كلفه حضر نشاط حزب نجم إفريقيا نهائيا على عهد الجبهة الشعبية والتي رأت فيه تهديدا لسلطة فرنسا، لكن مصالي الحاج أسس بعد ذلك حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 بديلا عن نجم شمال إفريقيا

[1]- بوعزة بوضرساية: رواد المدرسة الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص 36.

[2]- نفسه: ص14-15.

حيث قرر زعيمه مصالي الحاج العودة إلى الجزائر ونقل نشاط الحزب إليها في 18 جوان 1937.

في خضم هذه التجاذبات المتسارعة بدأت مؤشرات اندلاع الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق،هذه الحرب التي كان لها أيضا تأثيرات مباشرة على المجتمع الجزائري عموما وعلى أسرة جمال قنان مما اضطر أسرته إلى مغادرة مسقط رأس ابنها.

- **المبحث الأول: حياة جمال قنان وتعليمه وجهاده**

المطلب الأول: مولد جمال قنان ونشأته

ولد جمال قنان بتاريخ 12 أوت 1936 بين أحضان أسرة محافظة ميسورة الحال ومتعلمة من بني يعلى التي يتحدث أغلب سكانها اللهجة الأمازيغية، والد جمال قنان هو السي الفضيل وأمه بوشامة فطومة وهي أخت الشهيد الشاعر بوشامة الربيع، هذا الأخير الذي كان عضوا بارزا بجمعية العلماء المسلمين وشاعرها، وهذا ما يؤكد نسب والدته لبيت علم ونضال.

ولد جمال قنان ببلدة قنزات[1] شمال غرب ولاية سطيف التي تبعد عن مقر ولاية سطيف حاليا بحوالي 90 كيلومترا وهي منطقة جبلية على حدود كل من ولايتي بجاية وبرج بوعريريج، ولقد ظهرت كبلدية سنة 1946م خلال عهد الاستعمار الفرنسي، حيث نشطت بها الحركة الوطنية بفضل العمال المغتربين في فرنسا مما جعل منها من أول وأهم المناطق التي شاركت في الثورة التحريرية المظفرة وكانت معقلا لها لكثرة المعارك بها نظرا لموقعها الجبلي، ولقد عرفت المنطقة قديما باسم آيث يعلى نسبة لمؤسسها الذي انتقل إليها من منطقة المعاضيد بالمسيلة، عقب استيلاء بنو هلال على قلعة بني حماد[2] هناك عام 1061م واختار الهجرة إليها مع عائلته.

---

[1]– قنزات تقطع بمنطقة ذات طبيعة خلابة، اما لفظة امازيغية في الاصل (قنزاثن)، وهي مركبة من كلمتين (ق) وتعني باللغة العربية (في) للدلالة على المكان و اللفظة الثانية هي (انزاثن) ومفردها هو (انزاث) وتعني منطقة صغيرة، وعموما اختلف في تفسيرها وكثرت الروايات ويبقى التفسير السابق هو الأقرب الى الصواب، وحاليا هي تتكون من 26 قرية يربط بين معظمها الطريق الوطني رقم 76.وللمزيد انظر الى رابط في بلادي :

بلدة–جزائرية–فريدة–في–قلب–طبيعة–خلابة/https://fibladi.com/plus

[2]– قلعة بني حماد من رموز الدولة الاسلامية بالجزائر كانت العاصمة الاولى لدولة الحماديين الصنهاجيين قبل بجاية وهي امتداد لدولة حماد بن بلكين انجزت سنة 1008/1007م وقد بلغت أوجها في القرن الحادي عشر ميلادي، تقع ببلدية المعاضيد الى الشمال الشرقي لولاية المسيلة ، للمزيد أنظر ويكيبيديا

المطلب الثاني: ثقافة جمال قنان وتعليمه

مما يميز الحياة الاجتماعية في الجزائر عموما سكان وتحديدا منطقة القبائل التي تتميز طبيعتها الجبلية الوعرة بنسيج اجتماعي متراص ومؤسس على التشبث بالدين واحترام العادات والالتزام بالتقاليد المتوارثة، ومما ميز هذه المناطق أيضا الانتشار الواسع للزوايا والمساجد فيها، ومن هذه التقاليد الاجتماعية هي وجود نظام يسير القرية متمثلا فيما يعرف بتاجماعت، وهو بمثابة مجلس مكون أساسا من كبار رجال القرية يحكمه معيارين وهما عاملي السن والعلم،

هذا الارتباط الاجتماعي الراسخ يفرض على كل طفل الالتحاق بالمسجد خصوصا اذا كان ينتمي لبيت علم وميسورة الحال ماديا، ومن خلال ماذكر سالفا حول نسب الطفل جمال قنان فنلاحظ أنه من أسرة جزائرية تقدر العلم، ولذلك قررت إلحاق ابنها جمال بادئ الأمر بالمسجد القريب من منزل العائلة، والمعروف باسم مسجد سيدي عبد السلام، وهناك تلقى تعليما عربيا وحفظ قسطا وافرا من القرآن الكريم وبعض المتون الشرعية والمبادئ اللغوية، كل هذا قبل أن ينخرط في المدرسة الابتدائية الفرنسية بالقرية والتي درس بها حوالي ثلاث أو أربع سنوات حيث كان التعليم إجباريا باللغة الفرنسية ماعدا اللغة العربية. ثم انتقل مع أسرته إلى عين آغروت ببرج بوعريريج[1] وهناك واصل تعليمه.

ونظرا لتأثر الطفل جمال قنان بخاله الربيع بوشامة، قرر سنة 1952م الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة[2]، حيث درس بمعهد جمعية العلماء المسلمين ثلاث سنوات وتحصل على شهادة الأهلية سنة 1955م[3]، وفي نفس السنة انتقل إلى جامع

[1]– الصالح بن سالم: الدكتور الراحل جمال قنان ...مسيرة مجاهد ومؤرخ،البصائر، https://elbassair.dz/15240/ ، 26 مارس 2022،19:19.

[2]– تأسس معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947/، حيث بلغ عدد تلاميذه خلال العام الدراسي (1950–1951) 702 تلميذا وارتفع عددهم سنة 1955م الى 913 تلميذ، للمزيد انظر: سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمينالجزائريين في فرنسا 1936–1954م، ماجستير التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الابيض المتوسط أوربا–المغرب، جامعة الجزائر، 2008–2009م، ص41.

[3]– أميرة بوضياف ونور الدين سواعدية: كتابات المؤرخ جمال قنان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016–2017، ص15.

الزيتونة بتونس ليواصل تعليمه بالرغم من أن رغبته الأولى في التوجه للدراسة في القاهرة وتحديدا جامع الأزهر الشريف بمصر الشقيقة حسب ما جاء على لسان ابن عمته الأستاذ الحسين لقدر[1].

وكأي شاب جزائري غيور على وطنه التحق في تونس بصفوف جيش التحرير، حيث أرسلت جبهة التحرير الوطني المجاهد جمال قنان سنة 1956م في بعثة من أجل التكوين العسكري لمدة سنتين في مصر، وبعد انتهاء التكوين العسكري التحق بجامعة القاهرة سنة 1958م لاستكمال دراسته حيث تحصل منها على شهادة الليسانس في التاريخ سنة 1963م، عاد إلى ارض الوطن بعد الاستقلال بمجرد تخرجه من الجامعة فوجد الجزائر المستقلة تعيش حالة من التكتلات والاضطرابات السياسية نتاج خلفيات سابقة.

لذلك قرر العودة إلى الدراسة مجددا سنة 1965م، وانتقل إلى جامعة السيربون بالعاصمة الفرنسية باريس للتحضير لشهادة الدكتوراه في التاريخ الطور الثالث، وتحصل عليها في شهر ماي من سنة 1970م، متحديا بذلك المدرسة التاريخية الكولونيالية باختياره موضوعا حساسا لرسالته[2] الموسوم بـ: (الأزمة الفرنسية الألمانية حول القضية المراكشية[3].

وبحكم أنه محبا للعلم والبحث العلمي ويثمن الوثائق الأرشيفية فلقد كان من الطلبة القلائل الذي زاروا اغلب الأرشيفات الفرنسية والأوربية خلال السنوات الخمس التي قضاها أثناء دراسته بفرنسا مثل أرشيفات فانسان واكس آن بروفانس وغيرها، هذه الأرشيفات التي تتناول المسائل الحساسة التي لها علاقة بالاستعمار الفرنسي لبلدان شمال إفريقيا، وبعد كل هذه المسيرة التعليمية الحافلة وتحصله على إمكانية البقاء في فرنسا والتدريس بجامعاتها إلا انه قرر العودة إلى ارض الوطن إيمانا منه بمرحلة البناء والتشييد .

---

[1]- الصالح بن سالم: الرابط السابق.

[2]- يذكر الدكتور صالح بن سالم في مقاله السالف الذكر أن عنوان الرسالة هو (العلاقات الفرنسية الألمانية والشؤون المغاربية)، للمزيد انظر الرابط السابق.

[3]- بوعزة بوضرساية: المصدر السابق ، ص 20-21.

المطلب الثالث : جمال قنان جهاد ونضاله السياسي

كما أسلفنا سابقا حيث انه وبمجرد التحاق طالب العلم جمال قنان بجامع الزيتونة سنة 1955م، وحينها لم يكن قد مضى على اندلاع الثورة التحرير إلا أشهرا معدودات، حيث اتصل جمال قنان بالمجاهد السعيد عبد الحي السوفي[1] وعرض عليه فكرة الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني وكان حينها لم يتجاوز التسعة عشر ربيعا، ولما رأى فيه هذا الأخير شجاعة شاب حماسته وإقدامه كلفه بعملية فدائية كللت بالنجاح وعلى إثرها تم ضمه لصفوف جيش التحرير الوطني برتبة ضابط[2].

وقبل كل هذا كان جمال قنان مناضلا في الحركة الوطنية حيث كان منخرطا في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية[3] التي تزعمها مصالي الحاج، والمهام التي أسندت إليه عديدة منها الاتصال بالجالية الجزائرية في تونس والإشراف عليها وتوعية الشباب وحثهم على الالتحاق بالثورة التحريرية، وكذا نقل الأسلحة من القاعدة الشرقية إلى الولاية الثالثة التاريخية التي ربط مع قياداتها علاقات متينة، هذه الولاية التي كانت تحت قيادة العقيد عميروش آيت حمودة الذي شجعه وأمثاله من الطلبة على مواصلة التعليم لحاجة الجزائر لهم بعد الاستقلال.

وبما أن قيادات جبهة التحرير الوطني كانت تتميز ببعد نظر فلقد اختير المجاهد جمال قنان وأرسل في ضمن بعثة للتكوين العسكري بالمشرق العربي لمدة سنتين (1956م إلى 1958م) وكانت وجهته جمهورية مصر الشقيقة التي حل بعاصمتها القاهرة سنة

---

[1]– الشهيد السعيد عبد الحي السوفي من مواليد سنة 1927 ببلدة قمار بواد سوف، تعلم في صباه القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية ليلتحق بجامع الزيتونة ويتخرج منه سنة 1945، كان يعد من الطلبة البارزين فيها والناشطين في اتحاد الطلبة الجزائريين، صار احد القادة البارزين للثورة التحريرية بتونس نظرا لقوة شخصيته وروحه الوطنية، فتحمل مسؤولية النظام الثوري في تونس بشقيه العسكري والسياسي بداية من سنة 1955، استشهد سنة 1957 اثر أحداث مؤلمة بتونس، وللمزيد حول الموضوع انظر الى مقال الأستاذ عوادي عبد القادر عزام بعنوان:الإسهامات الفكرية والنضالية للمهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال 1962/1912 رابط المقال: https://jilrc.com/archives/2240

[2]– الصالح بن سالم: الرابط السابق.

[3]–حركة انتصار الحريات الديمقراطية Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques (MTLD) ظهرت بالجزائر على أنقاض حزب الشعب الجزائري Partie du Peuple Algérien (PPA) بعد إطلاق سراح مصالي الحاج سنة 1946 عقب مجازر 8 ماي 1945.

1956م، لما عاد الطالب جمال قنان سنة 1963م إلى ارض الوطن، وعايش الاضطرابات السياسية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال، جعلته يبتعد عن السياسة ويتوجه لمواصلة دراسته في جامعة السيربون وبذلك علق النضال السياسي إلى حين.

وعلى اثر الانفتاح على التعددية السياسية في الجزائر سنة 1989م والخروج من نظام الحزب الواحد التي كانت نتيجة حتمية لمطالب الشعب فيما عرف بأحداث 05 أكتوبر 1988م، انخرط الدكتور جمال قنان من جديد في النشاط السياسي مع صديقه المقرب ورفيق دربه في النضال والجهاد الرئيس الراحل أحمد بن بلة[1] إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر من بوابة حزب الحركة من اجل الديمقراطية في الجزائر نظرا للتقارب الإيديولوجي بينهما والمتمثل في التيار العروبي القومي[2].

يعود تاريخ تأسيس هذا الحزب إلى سنة 1984م حيث لم ينل الاعتماد القانوني إلا في سنة 1989م، حيث تم تعيين الدكتور جمال قنان أمينا عاما للحزب، وفي سنة 1991 فضل الدكتور الانسحاب من الحياة السياسية بعد سنتين فقط من الانخراط فيها بعيد الاضطرابات السياسية التي أفرزتها الانتخابات التشريعية في الجزائر، وقرر العودة من جديد لنشاطه الأكاديمي والعلمي، لكن حزب الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر واصل نشاطه القانوني حتى تم حله نهائيا سنة 1997م.

[1]– أحمد بن بلة 25 ديسمبر 1916م–11 افريل 2011م) بمدينة مغنية ولاية تلمسان ، وهو أول رئيس للجزائر المستقلة 15 أكتوبر 1963 إلى 19 جوان 1965م ناضل من أجل استقلال البلاد عن الاحتلال الفرنسي ، شارك في تأسيس حزب جبهة التحرير الوطني سنة 1954م واندلاع الثورة التحريرية.

[2]– الصالح بن سالم: الرابط السابق.

المطلب الرابع: مرض المؤرخ جمال قنان ووفاته

لم يترجل المجاهد الدكتور والمؤرخ جمال قنان عن صهوة جواده بعد سنوات من العطاء إلا بعدما زادت عليه المعانات بسبب المرض العضال الذي رافقه لسنوات، مما جعله يتنقل بين المستشفيات الجزائرية والأجنبية للعلاج، وكان هذا على نفقته الخاصة رغم العرض الذي تقدم به وزير المجاهدين السعيد عبادو لعلاجه على نفقة الدولة ممثلة في وزارة المجاهدين التي يكان يشرف عليها لكن الدكتور رفض ذلك[1].

ومع مطلع سنة 2020 وفي ظل انتشار الوباء العالمي (كوفيد 19)، قام احد أبنائه بنقله إلى انجلترا للعلاج التي كان مقيما بها، وهناك اشتد به المرض وساءت حالته فأمل بالعودة إلى الجزائر قبل وفاته في ظل منع السلطات الانجليزية للرحلات الجوية منها واليها، فسعى أهله إلى تحقيق حلمه بأن يموت على أرض الوطن الذي أفنى زهرة عمره لأجله، وبما أن لكل أجل كتاب فلقد باغته الموت يوم 12 أوت 2021م، وتم نقل جثمانه إلى ارض الوطن ليوارى الثرى في 23 أوت 2021م، حيث دفن في مربع الشهداء بمقبرة العالية.

توفي المجاهد والدكتور والمؤرخ جمال قنان بعد أن أتم خمسة وثمانين سنة قضاها في النضال على كل الأصعدة، وشهد فترتين حاسمتين من تاريخ الجزائر، وبوفاته تكون قد فقدت الجزائر رجلا جاهد بسلاحه وناضل قلمه لأجل وطنه الجزائر، فترة عن حريتها واستقلالها وأيضا عن تاريخها الحافل الذي سعت المدرسة الكولونيالية الفرنسية جاهدة لطمسه، وخلال السنوات الأخيرة من حياته اصدر زملاؤه وتلاميذه كتاب جماعي تذكاري تكريما له واعترافا له بالجميل بعنوان: دراسات تاريخية مهداة إلى المجاهد المؤرخ جمال قنان، ولقد صدر سنة 2019م في 434 صفحة[2].فرحمه الله بوافر رحمته وجعل علمه صدقة جارية ينتفع بها، إنا لله وإنا إليه لراجعون.

---

[1]– نفسه.

[2]– مسعود فلوسي: وفاة المؤرخ الجزائري الدكتور جمال قنان، 2021/08/14، 6:48:49، الصحيفة الالكترونية الوطن الجزائري، http://www.elwatandz.com/culture/28992.html

- **المبحث الثاني: نشاط المؤرخ جمال قنان الفكري بعد الاستقلال**

المطلب الأول: نشاط المؤرخ جمال قنان التعليمي

من خلال تتبع سيرورة حياته يمكن لكل قارئ بسيط أن يلاحظ طبع الدكتور جمال قنان الميال للبحث العلمي وأيضا التعليم ونزعته الى الهدوء والتنظيم مبتعدا قدر ما يستطيع عن الصراعات، حيث أنه زاول دراسته بجامعة القاهرة وتخرج منها بعد خمس سنوات أي في سنة 1963م حاملا شهادة الليسانس، وفي سنة 1965م وهي أول فرصة سنحت له للانتقال إلى فرنسا للدراسات العليا وتدرج بجامعة السيربون الفرنسية ليحصل على شهادة الدكتوراه من جامعتها سنة 1970م ، وبمجرد تحصله على شهادة الدكتوراه التحق بجامعة الجزائر، وعين الدكتور جمال قنان رئيسا لقسم التاريخ بجامعة الجزائر سنة 1971م، ثم مديرا لمعهد العلوم الاجتماعية سنة 1979م، وفي ذلك الوقت كان فيه من الصعب تسيير مؤسسة جامعية حتى وان كانت بحجم قسم كقسم التاريخ أو كلية من الكليات، ولضرورة قاهرة كانت مغزاها استقلال الجامعة الجزائرية عن مناهج المدرسة الفرنسية وقع أول إصلاح تضمن التعريف بالتاريخ والفلسفة[1]، وساهم أيضا مساهمة فعالة في إنجاح عملية التعريب بداية من معهد التاريخ.

لقد كانت تجربة تعريب العلوم الاجتماعية وإعداد برامج التكوين ومدتها، حيث أثمرت مجهوداته بأن أصبح لمعهد العلوم الاجتماعية أربع سنوات بعد أن كانت في السابق ثلاث سنوات، ومن حيث برامج التكوين فقد أرسل الأساتذة ذوي المستوى اللغوي المحدود بمنحهم منح دراسية باتجاه بعض الدول المجاورة حتى يكسبهم الطلاقة في اللغة العربية، وألا تكون عائقا في أداء مهامهم البيداغوجية.[2]

وحسب ما جاء على لسان الدكتور بوعزة بوضرساية الذي تتلمذ على يديه وزميله فيما بعد بمعهد التاريخ في جامعة الجزائر-2-،حيث قال بأن الدكتور جمال قنان وأثناء مسيرة

[1]- بوعزة بوضرساية: المصدر السابق، ص 22.

[2]- نفسه: ص 23.

التعليمية قد تلقى عرضين للتدريس بالجامعة الكندية من طرف عميدها ولكنه تجاهل الموضوع خدمة لوطنه ومواصلة التدريس بالجزائر، وفيما بعد رفض تسيير قسم التاريخ[1] رغم عمليات الإلحاح عليه.

والى جانب التدريس والإدارة بالجامعة الجزائرية، فقد شغل الدكتور جمال قنان عدة مناصب سامية منها عضوا بمكتب رئيس الجمهورية ونائبا بمحافظة حزب جبهة التحرير الوطني، ونظرا لمكانته التاريخية والعلمية فقد تقلد عضوية عديد المؤسسات والهيئات داخل وخارج الوطن، حيث عين رئيسا للمجلس العلمي لمتحف المجاهد وعضوا استشاريا للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وعضوا أيضا باتحاد المؤرخين الجزائريين والعرب، وفي سنة 2018م كان قد بلغ الثانية والثمانين من العمر تقاعد عن العمل بسبب معاناته مع مرض عضال.

المطلب الثاني: الإنتاج الفكري للمؤرخ جمال قنان

ساهم في المؤرخ جمال قنان في اثراء المكتبة التاريخية الجزائرية شملت التاريخين الحديث والمعاصر وهي الفترة التي سعت المدرسة التاريخية الكولونيالية لتشويهها تارة وطمس معالمها تارة أخرى بمؤلفات ومساهمات متنوعة نذكر بعضا منها:

أ- الكتب:

- معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010.
- العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2005.
- ديوان الشهيد الربيع بوشامة، دار هومة، الجزائر، 2010.
- قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 1994.

[1]- نسيل خديجة وزعيتري خضرة: رواد الكتابة التاريخية الجزائرية الحديثة (جمال قنان نموذجا)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017-2018م، ص48.

- دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر
- نصوص سياسية جزائرية في القرن 19، 1830-1914، الجزائر، 1992.
- مظاهر من تطور أوربا في القرن 18، الجزائر، 1984.

ب- المقالات:

- النظام العالمي الجديد: مقارنة نقدية لوضع الدول الراهن، مجلة الدراسات التاريخية، 1997، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد العاشر، ص253-298.
- مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، السداسي الأول، 2004 في مارس، العدد التاسع، ص25.
- المسائل الإفريقية في السياسة الأوربية قبيل الحرب الكبرى، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، سنة 1988، العدد الرابع، ص63-93.
- المدرسة التاريخية الاستعمارية بين الإيديولوجية والموضوعية حول قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية1988، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد الخامس ، ص128-137.
- مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة1982-1914.
- أوضاع الجزائر عشية الغزو الفرنسي1800-1830.
- وهناك مجموعة أخرى من الدراسات والمقالات والمؤلفات المنشورة منها والمخطوطة

ج- نماذج من الرسائل والأطروحات الجامعية التي اشرف عليها:

- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب بوضرساية بوعزة الموسومة : الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم 1830-1848 معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1992.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب مصطفى نويصر الموسومة : المنطلقات النظرية لفكرة الوحدة العربية من خلال آراء وأحاديث رواد

الفكر الوحدوي وقادة الرأي العام العربي1920-1946، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997.

- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب عبد الكريم بن تركية الموسومة : التوسع الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي ومقاومة ساموري توري1854-1914، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب الطاهر جبلي الموسومة : مسيرة الثورة التحريرية من خلال قادتها1954-1962،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب ميلود بلعالية الموسومة :قيام الدولة الجزائرية العصرية(المرحلة الأولى 1962-1965)،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2013.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب حسين الحاج مزهورة الموسومة : السياسة الأهلية للولاية العامة ، 2005.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب عامر عنان الموسومة : الأزمات الأوربية الحادة مابين 1936-1939 من خلال الوثائق الديبلوماسية الأوربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب محمد العيد النيجاني الموسومة : الشؤون الجزائرية(الأهلية) من خلال جريدة المبشر 1900-1914،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007.
- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب سعداوي الموسومة : المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر 1954، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007.

- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالبة خديجة كريمي الموسومة : أثر الاستعمار الاستيطاني على المجتمع الجزائري من خلال بني مناصر وأهل يسر ما بين عامي 1830-1872، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002.

المطلب الثالث: أسلوب المؤرخ جمال قنان في الكتابة التاريخية

عند الوقوف أمام إنتاج الدكتور جمال قنان لابد أن نضع في الحسبان أننا نتعامل مع شخصية مخضرمة عاشت عدة فترات حاسمة من تاريخ الجزائر وبذلك فهو مؤرخ ودكتور وسياسي ومناضل ومجاهد ووطني بكل ما تحمل اللفظة من معان[1]، وبذلك قد تعددت دوافعه في الكتابة التاريخية والتي لن نختلف فيها أن أهدافه بالدرجة الأولى كانت وطنية بحتة وهدفه واضح وهو من أجل الحفاظ على هوية الأمة وتاريخها الممتد عبر الزمن، ولقد تخصص في التاريخ الحديث لسهولة حصوله على المادة الأرشيفية التوثيقية من دور الأرشيف الفرنسية المختلفة متمثلة في المعاهدات ومراسلات القناصل و... ولقد زانها بالتحليل والتعليق[2]،

ولذلك فمنهجية الكتابة التاريخية تتحكم فيها البيئة التي نشأ فيها المؤرخ ومستوى التكوين العلمي الذي تحصل عليه، وتوفر المادة التاريخية وأيضا الموضوع المدروس ومدى حساسيته، دون أن نهمل الدوافع الحقيقية للكتابة التاريخية والهدف منها، ولهذا فالمؤرخ المجاهد جمال قنان هو خريج المدرسة التاريخية المصرية والفرنسية علميا وأكاديميا، أضف الى ذلك تلقيه لمساعدات من المؤرخين الفرنسيين في ميدان تخصصه هذا أولا، وثانيا لقد عبر عن شخصيته الوطنية بكل صدق وثالثا قد سعى لإكساب الأجيال القادمة مناعة ثقافية وعلمية في ظل انتشار العولمة وخطرها الذي يمس بالهوية

[1]- انظر إلى النص الأول بالملحق ،ص ، قنان جمال: قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص313.

[2]- بوعزة بوضرساية: المصدر السابق، ص41.

والثقافة والتاريخ[1]، وبذلك أراد تلقين الأجيال القادمة دروسا في الوطنية اعتمادا على الوثائق الأرشيفية واضعا نصب عينيه إبراز الحقيقة التاريخية **كما هي وليس كما يراد لها أن تكون**[2]، وأيضا خدمة لتاريخ الجزائر الذي لم يدرس دراسة وافية والوقوف في وجه المدرسة التاريخية الفرنسية التي سعت لتشويه التاريخ الجزائري .

الدارس لأسلوب ومنهج الكتابة عند المؤرخ جمال قنان لتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قائمة على المنهج التحليلي الاستقرائي في معالجة الأحداث التاريخية ومنهج المقارنة لا يكاد يخلو من كتاباته باعتماده على المادة الأرشيفية وقراءتها قراءة تمحيصية ومنطقية وموضوعية والاستشهاد بمعاهدات أو مراسلات أو جداول توضيحية للإلمام بالموضوع من كل جوانبه، ففي كتابه الذي بين أيدينا فقد جعل له مدخلا طرح من خلاله إشكالية ومبررات اختيار الموضوع وخاتمة و أما تقسيم الموضوع فيقول عنه "... **قد فرضته البنية الداخلية للموضوع نفسه ومساره التاريخي.**"[3]، ويقصد بمساره التاريخي احترام كرونولوجيا الأحداث ومن مميزات منهجه في كتاب التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار قد ضبط الإطارين الزماني والمكاني بدقة، واعتمد على أسلوب واضح سهل وبسيط، يسترسل كثيرا ويميل إلى طرح التساؤلات لشد الانتباه والى السرد لشرح قراءاته وأفكاره .

وبإلقاء نظرة على أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها فنلاحظ مقدار حجم المادة الأرشيفية من الوثائق الأرشيفية لأنها صادرة عن دوائر الحكم و من بيدهم سلطة القرار، ولقد قدم لنا لمحة عن أهم الأرصدة التي اعتمد عليها وحدد الجهة التي تحتفظ بها وأشار إلى المجموعات الرئيسية والفرعية وترقيمها وعلى سبيل المثال لا الحصر المجموعة الفرعية 80F الأرشيف الوطني بباريس التي حولت إلى أرشيف ما وراء البحار

[1]– أميرة بوضياف، نور الدين سواعدية: المرجع السابق، ص67.

[2]– جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا،مج1،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر، 2009م، ص12.

[3]– جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار(دراسات في التاريخ المعاصر)، المجلد السادس، منشورات وزارة المجاهدين، 2009 ، ص8.

بايكس آن بروفانس وهي عدة قطع تخص التعليم من بدء الاحتلال إلى نهاية عقد من القرن التاسع عشر، وأيضا لقطع مخصصة للتعليم من أرشيف الولاية العامة (الجزائر) والتي يرمز لها بحرف S ، وأيضا أوراق مدير مدرسة قسنطينة للفترة ما بين 1907/1883(السيد موقلانسكي) والقطع الأرشيفية الخاصة بالتعليم والمحفوظة في أرشيف الحربية بقصر فانان بباريس تحت رمز H. 235 ومجموعة من المصادر المطبوعة من نشرات رسمية للولاية العامة لعدة سنوات من منتصف القرن التاسع عشر إلى قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى وتقارير الولاة العامون وعدة مصادر باللغة الفرنسية، ولم يهمل الدراسات والمؤلفات الحديثة مثل كتاب التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال لمؤلفه الطاهر زرهوني، وبالتالي فإن الاعتماد على المصادر الأجنبية والمحلية أكثر من ضرورة لإثراء المعرفة التاريخية مع شرط التحلي بالنقد والتحليل والانتباه أثناء التعامل معها.

المطلب الرابع : المؤرخ جمال قنان والمدرسة التاريخية الجزائرية

مما ذكرناه سابقا أن جمال قنان شخصية وطنية ومما ساهم في ترسيخها تاريخه النضالي السياسي والجهادي وأيضا تشبعه بالنزعة القومية من خلال تكوينه بمصر جمال عبد الناصر وصداقته الراسخة مع الرئيس الراحل أحمد بلة وتوافقها في الفكر السياسي القومي كلها جعله يتحمس ويبادر الى بعث مدرسة تاريخية جزائرية رافضة للتوجه التغريبي الذي تحدث عنه المفكر مالك بن نبي في مؤلفاته من بينها الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ((... **ولكننا نشير إلى المثقف العربي نفسه، الذي كافح ضد الاستعمار(جبهة وطنية)، انه على الرغم من ذلك أو على الأصح بسبب ذلك، لم يكتسب التجربة الشخصية التي تتيحها الظروف لمن وجد نفسه في وضع الفدائي، أي منفردا في جبهة الصراع الفكري في بلاده.**))[1] وهذا ما يقودنا إلى تنبيه الباحث الجزائري في مجال التاريخ إلى: ((**يصبح للصراع الفكري ظروفه الخاصة بالنسبة إلى من يجد نفسه متورطا فيه ... فيتأتى**

[1]– مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، الطبعة الثانية عشر، 2016، ص 20.

هكذا للاستعمار أن يعزل من دخل المعركة، حتى يجد نفسه في وضع الفدائي الذي يخوض المعركة على حسابه الخاص، دون أي قاعدة تموله وتسلح كفاحه.))[1]

لم يكن اعتباطيا لما قال المؤرخ جمال قنان ((... **بقيام ما تسميه مدرسة التاريخ الاستعماري النظام المدني ...))**[2] وهنا نستشف من هذه الإشارة إلى ذاك النبض الوطني الهادف الذي أمل كثيرا وسعى من أجل بعث مدرسة تاريخية تعيد قراءة التاريخ الجزائري وكتابته بعيدا عن قوالب المدرسة التاريخية الكولنيالية وهذا ما أشار اليه في كتابه قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر[3]، رغم عدم توفر الإمكانيات والوسائل التي يحتاجها الباحث من أجل نبذ وصايتها الضمنية على الدراسات التاريخية في البلاد وفتح آفاق جديدة للبحث التاريخي ولهذا سعى من أجل تكوين جيل يمتلك ناصية البحث العلمي وأساليبه ويتحلى بالإصرار وروح المتابعة من أجل البناء الوطني .

[1]– مالك بن نبي: المرجع السابق، ص 21.

[2]–جمال قنان: المصدر السابق، ص58.

[3]– انظر النص الأول بالملحق ،ص ، قنان جمال: قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،المرجع السابق،ص13.

- **خلاصة الفصل**

ومن خلال لدراستنا لمسيرة حياة المجاهد والمؤرخ جمال قنان في هذا الفصل مرورا بكل المحطات التي صقلت تجربته في هذه الحياة وأثمرت لنا هذه المدرسة التاريخية الجزائرية، أجل يمكننا اعتبار المؤرخ جمال قنان أحد أبوابها ومداخلها لتجربته الحافلة وتكوينه المخضرمين، فبالنسبة لتجربته في النضال السياسي والعمل العسكري لمقاومة الاستعمار الفرنسي انطلاقا من القاعدة الشرقية للثورة التحريرية بتونس، وأما بالحديث عن جهاد القلم والفكر الذي طاف على متنه من كتاتيب قنزات إلى معهد ابن باديس بقسنطينة ثم معهد الزيتونة بتونس والذي صبغت حياته بثقافة إسلامية، ولقد كان لانتقاله إلى جامعة القاهرة أثر واضح حيث تشبع هناك بالفكر القومي العربي.

لقد ساهم في تكوينه الأكاديمي الأولي انتقاله إلى قاهرة جمال عبد الناصر وانخراطه بجامعتها التي كانت تعيش مرحلة أوج الفكر القومي العربي، والمدرسة الثانية التي تعمق بدراساته العليا في جامعة السيربون بباريس وهناك احتك بالمدرسة الكولونيالية الفرنسية التي سعت ولازال تحاول تشويه التاريخ الجزائري وطمس المرحلة الإسلامية منه بربط تاريخ الجزائر مباشرة بالتاريخ الروماني واعتباره امتدادا له، وهذا ما دفع المؤرخين الجزائريين ومن ضمنهم المؤرخ جمال قنان إلى العمل ليل نهار من أجل تصحيح بعض ما ألصق به ورسم معالم واضحة اعتمادا على جهاد القلم والفكر والكلمة، وفي خضم هذا الحديث يقول مالك بن نبي في الصفحة الثامنة والثلاثين من كتابه الصراع الفكري في البلاد المستعمرة حول حياة الأفكار وخلودها: ((..**إن الاستعمار يشعر بالخيبة إذا مات المكافح لأن موته أحيانا حياة لأفكاره ... أصبحت بموت صاحبها (فكرة مجردة) لا يجد الاستعمار إليها سبيلا.**)) ، وانطلاقا من هذه المقولة نقول أن هناك نوعان من الأفكار، الأولى وهي " الفكرة المجسدة " التي تلازم صاحبها وحيث تتجسد فيه و في شخصيته وأسلوبه الخاص والمجال علاقاته فيسعى جاهدا لنشرها، ولكن أحيانا كثيرا يجد صعوبة في التأثير المباشر فيمن حوله، وأما بمجرد وفاته يغيب شخصه عن الساحة لكن تتناثر

أفكاره وتنتشر لأن الفكرة سمت وارتقت وبذلك صارت " فكرة مجردة " هذه الفكرة يكون لها انتشار أوسع وأسرع.

لقد سعى المجاهد والمؤرخ جمال قنان في تأسيس مدرسة تاريخية جزائرية بإثراء المكتبة الوطنية بإنتاجه الفكري المتنوع في التاريخ الحديث والمعاصر الذي بلغ أربع عشر كتابا و بعض المقالات وعديد الإشرافات على أطروحات الماجستير، واضعا يده بيد كوكبة من المؤرخين أمثال: أبو القاسم سعد الله و محمد العربي الزبيري ويحي بوعزيز ومحمد حربي ... وغيرهم، مما حملوا واجب الجهاد الفكري للذوق عن التاريخ الوطني، حيث مزج اغلبهم بين الخبرة والتجربة، وكانت جل إسهاماته متعلقة بفترة التاريخ الحديث والمعاصر وتعمق بها حيث جمع مادة أرشيفية ضخمة في كل مرة سنحت له فرصة زيارة مقرات الأرشيف المنتشرة في فرنسا والعالم وتعامل معها مباشرة فكان ان آمن بفكرة إن التاريخ يكتب بقراءة الوثيقة الأرشيفية بعد تمحيصها وتحليلها، فرحم الله المجاهد والمؤرخ جمال قنان، فنأمل كثيرا أن تتير أفكاره درب الأجيال القادمة وتدفعهم قدما على سبيله لبعث المدرسة التاريخية الجزائرية.

الفصل الثاني:

التعليم الأهلي في الجزائر

في عهد الاستعمار.

- **تمهيد وضعية التعليم في الجزائر**
- **المبحث الأول :** التعليم الأهلي أهدافه ووسائله
  - **المطلب الأول:** التعليم الأهلي وبداياته
  - **المطلب الثاني:** أهداف التعليم الأهلي
  - **المطلب الثالث:** التعليم الأهلي ووسائله
  - **المطلب الرابع:** انعكاسات التعليم الأهلي وميلاد النخبة
- **المبحث الثاني: تنظيمه التعليم الابتدائي والثانوي والعالي تطور التعليم الأهلي**
  - **المطلب الأول:** المدارس العربية الفرنسية (الابتدائي) المعهد العربي الفرنسي (الثانوي)

  المطلب الثاني : المدارس الإسلامية الثلاث (الإسلامي العالي)
  - **المطلب الثالث:** مدرسة تكوين المعلمين
  - **المطلب الرابع:** المدرسة الفلاحية **La ferme école**
- **خلاصة الفصل**

تمهيد:

لم تشهد الجزائر شبه استقرار إلا بعد عقدين من الاحتلال، وخلالهما عانى الشعب الجزائري من سياسة الأرض المحروقة التي مارستها الجيوش الفرنسية خلال توسعها متمثلة في سياسة التجهيل والقتل والنفي والسجن وحرق للمحاصيل الفلاحية ومصادرة الأوقاف والأملاك والأراضي الزراعية والمواشي، بهدف تجويع الأهالي لكسر شوكة المقاومة فيهم، ولكن دهاة المحتل تفطنوا إلى انه لا يمكن إذلال هذا الشعب بالحديد والنار، وإنما تكمن قوتهم في عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ومن هنا رأوا أن السبيل الأمثل ليس في سياسة البطش والتجهيل المتبعة وإنما في تغيير هذه العقيدة وهذه المبادئ، ولن يتأتى هذا إلا ببرمجة الأجيال بواسطة نظام تعليمي يكون مراقبا وموجها، وهذا ما خلصت إليه المذكرة التي أوردها المؤرخ جمال قنان في الصفحة الرابعة والعشرين من كتابه التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، والتي أشار أنها غير منسوبة وغير مؤرخة وجاء فيها: ((**وهكذا فالمنظومة التعليمية التي كانت مزدهرة في العهد الإسلامي تعرضت للانهيار تحت السلطة المسيحية ... هناك وقت ثمين قد بدد وجيل كامل ضاعت عليه فرصة الاستفادة من الحضارة، كان من الممكن أن يكون واقفا إلى جانبنا ويساعدنا في تحسين حالة الأهالي**)).

في هذه المذكرة اعتراف صريح بوضعية التعليم التي كانت مزدهرة غداة الاستعمار نتيجة إجبارية التعليم ومجانيته وكثرة المدارس وحرية التعليم ووفرة الإمكانيات لتنوع مصادر الأوقاف التي صادرتها السلطات الاستعمارية بقرار 08 سبتمبر 1830م، ولقد كانت مدينة الجزائر وتلمسان على سبيل المثال تعج بالمدارس القرآنية والكتاتيب لتلقي التعليم الأولي، ثم ينتقل المتعلم إلى المساجد والزوايا لمواصلة تعليمه حيث كان منهج التعليم موحدا بينها من حيث تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة إلى جانب العقيدة والحديث، فحاولت السلطات الاستعمارية جاهدة بشتى الأساليب لإيقافه فبعد مصادرة الأملاك الوقفية وهدم

البعض منها وتحويل مساجد ومدارس إلى ثكنات وإغراض أخرى، لكنه استمر في القرى والأرياف رغم فرض مراقبة شديدة عليه، وحاولت وضع بدائل عنه.

إن من أهم البدائل التي سهلت لها الإدارة الاستعمارية لسد الفراغ، هو ذاك التعليم الحر الذي تبناه دعاة اللائكية أو العلمانية الفرنسية وتنافسوا مع التعليم الديني المسيحي الذي تبنته الكنيسة في منطقة القبائل وتحديدا "تيزي وزو" من أجل فصلها عن بقية مناطق الجزائر، لقد عانى التعليم عموما والأهلي في الجزائر من هذا الصراع الذي انتقل إليها من فرنسا ((...فمن بين 517 مدرسة تابعة للتعليم العام توجد 134 تشرف عليها الطوائف الرهبانية وبالنسبة للتعليم الحر فمن 130 مدرسة تشرف الطوائف الرهبانية على 45 مدرسة ...))، وفي خضم هذا الصراع بين هذين التيارين من جهة وعزوف الجزائريين، والحاجة الملحة إلى خلق وسطاء بين السلطات الاستعمارية وبين الأهالي، لم تجد الإدارة الاستعمارية سوى البحث عن نمط جديد لاستيعاب الوضع بعيدا عن سياسة التجهيل من خلال تطبيق سياسة الفرنسة باعتماد تعليم أهلي وفق آليات ووسائل وبرمج معينة.

- **المبحث الأول : التعليم الأهلي أهدافه ووسائله.**

المطلب الأول: التعليم الأهلي وبداياته.

شهدت بدايات الغزو الفرنسي للجزائر تركيزا على التوسع والصدام المباشر نظرا للمقاومة الشعبية، مما أدى إلى القضاء على العديد من المدارس التي كانت تعج بالطلبة الجزائريين في بدايات الاحتلال الأولى[1]، فبشهادة المؤرخين النزهاء فان التعليم قبل الاحتلال الفرنسي كان يفوق هذه النسبة[2].

لكن ظهر حينها تعليم غير رسمي موجه لفائدة أبناء المهاجرين الفرنسيين إلى الجزائر ويتميز بمسحة دينية قوية وذلك بدءا من سنة 1831م، مما جعل الجزائريين يحجمون عنه لأنه يتناقض مع عقيدتهم، لكون هدفه الواضح والصريح هو تحويلهم عن دين آبائهم وأجدادهم[3]، ثم فتحت المدارس المشتركة سنة 1833م ولم يكن عليها أي إقبال من الجزائريين، ولكن في سنة1835م فتحت مدرسة في دالي إبراهيم قرب العاصمة وانخرط فيها 50 تلميذا جزائريا من أبناء فرقة العسكرية المنشأة والمعروفة باسم "الزواف"[4]، هذا الإقبال شجع وزارة الحربية الفرنسية على إنشاء المدارس الإسلامية الفرنسية التي يشرف عليها ضباط الشؤون الأهلية والتي كانت مخصصة لفئة من الجزائريين فقط[5] دون العامة.

نظرا لرفض الجزائريين ارتياد المدارس الخاصة، قررت إدارة الاحتلال إنشاء أول مدرسة عمومية خاصة بأطفال الجزائريين في سنة 1936م، تتوفر على الضمان المعنوي للأهالي بتلقي أولادهم تعليما ابتدائيا بمنأى عن المسحة التبشيرية، أطلق عليها اسم المدرسة الأهلية الفرنسية، وتشير بعض الروايات إلى إدارة الاحتلال أنشأت مدرستين في كل من عنابة ومستغانم حتى أن عدد التلاميذ الجزائريين بلغ 425 تلميذا سنة 1937م، وفي سنة

[1]– عزة الحسين: المرجع نفسه ، ص17.

[2]– يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس،وزارة الثقافة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص64.

[3]– جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المصدر نفسه، ص15.

[4]– الزواف: فرقة عسكرية كان أفرادها يمتهنون "الشرطة" وقت الحكم العثماني

[5]– مصطفى الهشماوي: المرجع نفسه، ص285.

1844م تولت وزارة الحربية رعاية مجموعة من الأطفال، فأوكلتهم لمؤسسة دوماينكور في باريس لتعليمهم، ولكن في سنة 1847م قررت الحكومة وقف الاعتماد الذي كان مخصصا لهذه المؤسسة بعد أن لاحظوا عزوف هذه العائلات عن إرسال أبنائهم بعيدا[1].

أشار المؤرخ جمال قنان إلى ذلك الانشغال الرسمي حول موضوع التعليم سنتي 1844م – 1845م من خلال إدراجه لمذكرة ثانية، تضمنت تقرير الوالي العالم بيجو ومذكرة مترجمه ليون روش[2] إلى وزير الحربية حول مشروع إقامة معهد عربي فرنسي بالجزائر بسبب عزوف أعيان الأهالي عن إرسال أبنائهم إلى فرنسا، ولم يتأخر وزير الحربية في الموافقة المبدئية لكن الاختلاف حول مكان إقامته أهملت الفكرة وطرحت مسألة تعليم الأهالي جانبا إلى وقت آخر، وأول خطوة بخصوص تعليم الأهالي كانت سنة1848م بعد تغير النظام الحكم في فرنسا من ملكي إلى جمهوري ليبرلي أكثر تفتحا، وحمل شعار الدمج فتأسست أكاديمية الجزائر لمحاولة نشر التعليم الفرنسي في حدود ضيقة، ولدى فئة معينة من كبار الموظفين في الإدارة الفرنسية في الجزائر.

ويظهر التعليم الأهلي الحكومي رسميا فعليا منذ إنشاء المدارس الابتدائية الأولى الستة سنة 1850م[3]، والذي أقامته إدارة الاحتلال العسكرية والخاص بالأطفال الأهالي وشمل الابتدائي والثانوي وكذلك ما عرف بالتعليم العالي الإسلامي لتكوين أعوان القضاء الإسلامي،أما مصطلح الأهلي فتعني السكان الأصليون أو المحليون وهي تحمل معنى المدجن L'indigène أي المجرد من الهوية الوطنية[4]، متزامنا مع صدور قانون الأهالي[1]،

[1]– جمال قنان: المصدر السابق، ص16–18.

[2]– ليون روش (Léon Roches) 1809–1901) ولد في غرونوبل وقدم الى الجزائر سنة 1832 حينما حصل أبوه عل مزرعة فلاحية ومكث فيها 32 سنة، تعلم العربية وأصبح مترجما في الجيش الفرنسي وتقلد رتبة ملازم في سلاح الفرسان (1835–1839) كلفه الجنرال بيجو بالتفاوض مع الامير عبد القادر، وفي 1846 عين مندوبا رسميا في طنجة، تظاهر بالإسلام ثم غادر الى الحجاز وكتب مذكراته هناكوللمزيد أنظر : مناصرية يوسف،مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب(1832–1847) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1990.

[3]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 (1830–1954)، عالم المعرفة، الجزائر،2011 ، ص423.

[4]–جمال قنان: المصدر السابق، ص59.

والتي ستنتهي عندما يطرأ تغيير على الوضع القانوني للفرد الجزائري من منظور ادارة الاحتلال، والذي ستحوله من " رعية أهلي " ليصبح "فرنسيا مسلما "سنة 1947[2]

المطلب الثاني: أهداف التعليم الأهلي.

من المتعارف عليه دائما ان من أسباب النجاح حسن التنظيم والتخطيط، ولقد كانت مصالح الإدارة الاستعمارية والعسكرية تسجل تقريرا يومية لأجل تقييم سيرورة التوسع والتعامل مع الأهالي، خلصت إلى أن السياسة التخريبية التي مست النظام التعليمي السائدة قبل الاحتلال والقضاء عليها من اجل فرض سياسة تجهيلية انعكست سلبا عليه فيما بعد[3]، وبعد مضي عقدين من الزمن فلقد حدثت متغيرات على الساحة تمثلت في ميلاد جيل من أبناء المستوطنين وآخر من أبناء الأهالي، ويتوجب أخذهم بعين الاعتبار.

لقد جاء في التقرير الذي أعدته مصالح الولاية العامة بعد خضوع القبائل الموالية للأمير عبد القادر: ((**لابد من تجاوز مرحلة التسيير اليومي للأمور وفق مستجداتها والقيام منذ الآن بغرس أشجار شابة والتي تستوجب انتظار عدة سنوات قبل أن تعطي ثمارها، فمن يريد محصولا وافرا عليه أن ينتقي بذورا جيدة ويحسن رعايتها**))[4]، لشرح هذا التقرير لا يتطلب جهدا فكريا وتحليليا كبيرا، وإنما نظرة بسيطة خلص إليها فليمان رئيس مكتب الشؤون السياسية في الوزارة ما جاء في تقرير الولاية العامة حيث يقول: ((**إذا لم يكونوا فرنسيين يشبهوننا تماما، متعلمين وأوفياء لحضارتنا فعلى الأقل أناسا قريبين منا بمشاعرهم وأفكارهم**))، وهذا ما يعني دمجهم في الحضارة الفرنسية بسلخهم عن دينهم ولغتهم

---

[1]– عرف ايضا بلائحة كريميو حيث منح السلطة الإدارية صلاحيات السلطة القضائية بحجة المحافظة على السلطة واقرار النظام بتنفيذ عقوبات جماعية كمصادرة الاراضي والطرد الذي جاء كعقاب جماعي بعد ثورة الشيخ المقراني وشيخ الطريقة الرحمانية بمنطقة القبائل سنة 1871م، ثم عمم على باقي المنطاق واستمر العمل به الى غاية الحرب العالمية الثانية في حين أن مدة سريانه حددت بسبع سنوات فقط، وهو عبارة عن مجموعة من المواد التي تسلب حق الفرد و تقيد حياته .

[2]– جمال قنان: المصدر السابق، ص8.

[3]– الحسين عزة: المرجع السابق، ص 26.

[4]– جمال قنان: المصدر السابق، ص21–22 .

والزج بهم في الفرنسة[1]، ويلوح بنظره الى المستقبل البعيد بقوله : ((**ليس من أجل موظفين متخصصين وإنما لإعداد أناس الذين بفضل عملهم وسط مواطنيهم وتأثيرهم عليهم يساعدوننا على تغيير المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا**))[2].وهنا بهدف جعل وسطاء بين الإدارة الاستعمارية والجزائريين لتنفيذ مخططات الحكومة الفرنسية في السيطرة على الجزائر، ومنه نخلص إلى أن الهدف كان هو البحث عن معابر لاختراق المجتمع الجزائري المتأصل وتفكيكه، من أجل إعادة تشكيله من جديد في صورة أخرى بعيدا عن الدين الإسلامي الذي اعتبر عائقا عظيما حيث يعبر فيلمان عن خوفه منه بقوله : ((**هو مصدر مقاومتهم الشرسة وتعصبهم الأعمى**))[3].

فكانت الانطلاقة بأبناء الخيم الكبيرة و العائلات العريقة ليكونوا رسل حضارة حسب تصورهم سنة 1844م بإرسال مجموعة من الأطفال إلى مؤسسة دوماينكور لتعليمهم وهم من أبناء الشخصيات المتعاونة او أبناء بعض المقاومين[4]، وعموما يمكن تحديد الهدف الحقيقي والغير مصرح به هو أن يضمن لفرنسا وجودا أبديا[5] في الجزائر، ويمكن تجزاته الى هدفين عامين ظاهريين هما:

- ✓ التخلص من التعصب الديني وإقناعه بالاستسلام لينسجم مع مجتمع المحتل.
- ✓ تعليم مهني متعلق باستعدادات التلاميذ مثل القضاء أو الترجمة العسكرية أو التعليم أو الصناعة أو الزراعة.

ويتأكد هذا بعد نصف قرن من احتلال الجزائر حيث ظهر جليا في سيطرة المستوطنين على التعليم الأهلي للتأثير على كل ما يتقرر بالشأن الجزائري وتوجيهه لخدمة

---

[1]– الحسين عزة: المرجع السابق، ص 16.

[2]– جمال قنان: المصدر السابق، ص26–27.

[3]– نفسه: ص26.

[4]– هم ثمانية أطفال : مالك بن محمد، قايد المدني، أحمد بن أمين السكة، محي الدين بن علال، عمر ولد بونطيرو، الشريف بن سالم، أحمد بن رويلة، علي ولد الحاج أحمد الشريف، للمزيد انظر: جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج 6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص18.

[5]– نفسه: ص20.

مصالحهم، فهم يريدون التركيز على الجانب التعليم المهني العملي لتوفير اليد العاملة الرخيصة، وحاولوا عدة مرات نزع إشراف الأكاديمية على التعليم الأهلي وتقليص الميزانية وإفراغ المناهج من محتواها مستغلين مساندة الوالي جونار[1]، فتم إهمال المدارس الأهلية تحت ضغطهم، وأما بالنسبة للمدارس العليا فصار الهدف منها تخريج قضاة اشتهروا بالجهل بالشريعة الإسلامية لكي تسلطهم الإدارة الاستعمارية على رقاب الناس[2].

يعتبر الدين الإسلامي أول هدف للتعليم الفرنسي الأهلي لأنه مصدر التعصب الذي ولد مقاومة شرسة ضد الجيوش الفرنسية من خلال المقاومات الشعبية التي كان شعارها " الجهاد"، وهذا ما أكدته تقارير العسكرية لبيجو و دومال اللذين رأوا المكانة التي يحظى بها شيوخ الزوايا والأئمة والمعلمين، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في الجزائر، وتشويه تاريخ الجزائر وإهمال جغرافيتها لقطع صلته بماضيه.

ولمحاربة الدين فسح المجال واسعا اما الآباء البيض وأول سبيل استخدمه المبشرون للولوج الى المجتمع الجزائري من خلال أطفالهم حيث طغى الجانب التنصيري في البرامج التعليمية وهذا ما ذهب إليه بورغاد[3] الذي سطر أهدافه في الفرنسة والتغريب والتنصير عن طريق المدرسة فأسس مدرسة "سان لويس" وأيضا روضة سنة1846م[4]، كل هذا من اجل بث بعض العلوم التنصيرية من خلال استخدام نصوص من الإنجيل في التعليم، وأيضا والكاردينال لافيجري[5] الذي اهتم كثيرا بمنطقة القبائل وتحديدا "تيزي وزو" من أجل فصلها

---

[1]– الوالي جونار : سيليستين اوغست جونار (1857 –1927م) ، تقلد ما بين (1881 – 1885) منصب مدير ديوان الحاكم العام للجزائر بيتر مان وحاكما عاما مؤقتا 03اكتوبر 1900 الى 18 جوان 1901م ، أنظر قمير قواردية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900–1930)، مذكرة ماستر تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2015، ص27

[2]– نفسه: ص 106–109 .

[3]– مستشرق ومبشر فرنسي التحق بالمدرسة اللاهوتية وتخرج منها قسا، جاء الى الجزائر في 1830م

[4]– قوادشي زمزم: السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها 1830–1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر،جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، موسم 2019/2018، ص 36.

[5]– لافيجري (1825–1871) هو كاردينال فرنسي تولى اسقفية الجزائر واسس فرقة الاباء البيض التي حملت على عاتقها مهمة التبشير في شمال افريقيا ووسطها،

عن بقية مناطق الجزائر[1]، بإرسال الجمعيات التبشيرية التي قامت بدراسة اللغات الإفريقية فاخترعت لها الحروف والفت لها القواميس[2]، ومن أشهرهم شارل دو فوكو[3].

أما خلق وسطاء من العائلات المتنفذة بدمج أبنائها في المجتمع الفرنسي، ويقصد بالإدماج هو صناعة أشخاص مجنسين إداريا ومغتربين ثقافيا وسلخهم عن جذورهم ومقوماتهم الشخصية من لغة ودين وعادات وتقاليد، ولكن على الواقع سعت الإدارة إلى دمج الأرض دون الإنسان الجزائري، بفرنسة كل شيء حتى إلى تغيير أسماء المدن والقرى والشوارع، حيث أطلق عليها أسماء فرنسية لقادة عسكريين، لقد كانت سياسة الفرنسة اشد وطأة من سياسة التجهيل لأنها تقصد الروح والفكر والشعور بحيث ينعدم شعور الفرد بانتمائه، مما سيخلق جيلا مشوه العقيدة والمبادئ.

وهذا ما ظهر فيما عرفت بالنخبة الجزائرية فيما بعد، هذه السياسة تجسدت من خلال مشاريع أبرزها مشروع بلوم فيوليت[4] سنة 1936م، حيث تم تجنيس الكثير من الجزائريين رغم أنها وجدت معارضة من النخبة الجزائرية وقادة الأحزاب السياسية وجمعية العلماء المسلمين آنذاك وحتى من بعض المستوطنين أنفسهم.

- **المطلب الثالث: التعليم الأهلي ووسائله.**

في سنة 1848 تغير النظام الحاكم في فرنسا من ملكي الى جمهوري ليبرالي أكثر تفتحا، وحمل شعار دمج الجزائريين مع الفرنسيين على عهد الجمهورية الثانية ، فأصبح التعليم في الجزائر تابعا لوزارة المعارف العمومية بدلا من وزارة الحربية فأنشئت أكاديمية الجزائر[5]، وهي هيأة تشرف على التعليم تشبه الى حد ما مديرية التربية والتعليم يترأسها مدير

[1]– جمال قنان: المصدر السابق، ص 44.

[2]– قوادشي زمزم: المرجع السابق، ص 36.

[3]– شال دوفوكو : ضابط وقس كاثوليكي فرنسي ولد في 15 سبتمبر 1858م وقتل في 1 ديسمبر 1916 في الصحراء الكبرى الجزائرية عند الطوارق الذين عاش عندهم زمنا طويلا الف عديد الكتب حول اللهجة التارقية

[4]– مشروع بلوم قيوليت هو مشروع قانون نسبة الى ليون بلوم وموريس فيوليت الذي كان حاكما عاما للجزائر واصبح عضوا لمجلس الشيوخ ولقد قدم مشروعه سنة 1936 يتضمن اصلاحات دستورية واعطاء حقوق متساوية بين الفرنسيين والجزائريين والصلاح التعليم و الغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين .

[5]– عزة الحسين: المرجع السابق، ص 5.

عام ويساعده نائبان[1] ثم تأسست بعد ذلك مفتشية التعليم الابتدائي، فانتهجت الفرنسة أسلوبا والإدماج غاية لكن ظل التعليم مهملا تماما[2]، وصدر أول مرسوم في: 14 جويلية 1850م بموجبه تم إنشاء مدارس ابتدائية مجانية ستة للذكور وأربع للبنات على نفقة الحكومة بحجرة واحدة للتدريس قدرتها الاستيعابية من 40 إلى 50 تلميذا يدرسون وفق نظام الدوامين، حيث كان الكبار يرتادون هذه المدارس أيضا ثلاثة أيام في الأسبوع، ولدى فئة معينة من كبار الموظفين في الإدارة الفرنسية في الجزائر لأن هدف السياسة التعليمية هو القضاء على الثقافة الوطنية ومحاولة نشر التعليم الفرنسي في حدود ضيقة، ولقد كان التعليم الأهلي ممونا أساسا من ((... مداخيل ضريبة السنتيمات الإضافية الملحقة بالضرائب العربية وبنسبة لا تتجاوز العشرين في المائة منها.[3]))

بموجب المرسوم السالف الذكر توزعت مدارس للذكور في كل من قسنطينة وعنابة في الشرق و الجزائر والبليدة في الوسط و وهران ومستغانم في الغرب، وأما مدارس البنات فكانت في قسنطينة وعنابة و الجزائر ووهران، ولقد حظي تعليم اللغة العربية كاللغة الفرنسية بنفس العناية، حيث يترأس كل مدرسة مدير فرنسي يشتغل معلما بها يعينه الحاكم العام حاملا لشهادة التأهيل للتعليم الابتدائي وتزكية معرفة اللغة العربية من طرف لجنة الامتحانات الخاصة بالمترجمين و منصب ثان لمساعد معلم مسلم يعينه الحاكم العام باقتراح من عامل العمالة بعد استشارة القاضي أو المفتي، ومنح هذا المرسوم الحق للوالي العام الحق في إنشاء أربع مدارس أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

يشرف على هذه المدارس شيخ البلدية أو قاضي الصلح، المفتي أو القاضي وعضو معين من طرف عامل العمالة، إضافة إلى هيئة للتفتيش والمراقبة تتشكل من ضابط أو

[1]– نفسه، ص 26.

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ص 287

[3]– جمال قنان: المصدر السابق ،ص57.

موظف مدني فرنسي وعون مسلم وكل هذا تحت إشراف عامل العمالة الذي يرسل تقريرا مفصلا عنها كل ثلاثة أشهر حيث يؤشر عليه الوالي العام ويرفعه إلى وزير الحربية[1].

وأما البرامج كانت لأجل منح تعليم بسيط فقد اشتمل على تعليم اللغة العربية والفرنسية والحساب بنظام الموازين والمكاييل والمقاييس ومعلومات عامة عن التاريخ والجغرافيا، بما أن التعليم الأهلي صار حكوميا وفق إستراتيجية مخطط لها بإحكام ولهذا كان لزاما على السلطات الاستعمارية مواصلة مسارها بإنشاء مدرسة لتكوين معلمين متخصصين لتنفيذ هذه البرامج.

المطلب الرابع: انعكاسات التعليم الأهلي وميلاد النخبة .

هدفت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من خلال المدرسة الى نشر ثقافة فرنسية بهدف التقليل من التعصب الديني الذي غذى كل المقاومات الشعبية، ولم تجد سبيلا الى اختراق المجتمع الجزائري الا ذريعة نشر الحضارة والتقدم عملا بالنظرية الاستعمارية القائلة " اعمل لتحتل واشف لتحتل[2] "، فاتخذت سبيلها بواسطة تعليم أهلي موجه رغم بساطة وسطحية محتواه بالتركيز على أبناء العائلات المتنفذة بإفراغهم فكريا لتفكيك مجتمع الأهالي ليسهل دمجهم في الثقافة الفرنسية ، فتولد جيل مفرنس لا هم جزائريون بهويتهم و لا فرنسيون بأصولهم، أخذت هذه النخبة الجديدة التي تكونت على الطريقة الفرنسية[3] مكانها بدل العائلات المتنفذة التي فقدته بقيام الجمهورية الثالثة وكانتقام المستوطنين من الأهالي بعد ثورة المقراني1871م،

لقد كان للتعليم الأهلي تأثير كبير رغم محدوديته[4]، كونه أنتج نخبة كانت في نظر عامة الأهالي مرتدين يعاملون بازدراء وحقارة بقبولهم التجنس، ورغم هذا فان هذه الفئة التي

[1]- المصدر نفسه: ص 29-31.

[2]- عزة الحسين: المرجع السابق، ص155.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1900-1930)،ج2،عالم المعرفة،الجزائر، 2011، ص70.

[4]- عزة الحسين: المرجع السابق، ص159.

دعيت بالنخبة لم تجد مكانها بين الفرنسيين[1] لأنهم لن ينظروا لهم كفرنسيين حقيقيين، بل كرعايا من الدرجة الثانية، مما دفعهم الى المطالبة باصلاحات اجتماعية وسياسية حيث أبدت أوساط منها استياءها اولا من حالة التعليم الأهلي، حيث ذكر الأمير خالد أن عدد التلاميذ المتمدرسين بلغ 38000 تلميذ سنة 1922م ومجموع المدارس الخاصة بالأهالي هو 520 مدرسة و بالنسبة للمستوطنين فكان عدد المدارس 1200مدرسة[2] ووجه رسالة الى رئيس الوزراء ادوارد هيريو يطالب بإلزامية التعليم لكل الأطفال فتح منظومة التعليم العام بإلغاء التعليم الخاص بالأهالي، ايضا خرج المؤتمر الثاني لطلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بالجزائر (20الى 22 افريل 1931م) انصبت أشغاله حول تدريس اللغة العربية ونشرها والاعتناء بتدريس التاريخ الإسلامي، وهي ونفس المطالب التي تضمنها الميثاق المطلبي للمؤتمر الإسلامي وأكده أيضا ذلك بيان الشعب الجزائري في 10 فبراير 1943م

ولكن عموما هؤلاء النخبة كانت مكونة من كتلة من المثقفين ثقافة عربية إسلامية مثل عبد القادر المجاوي (1848م-1913م) و وكتلة المثقفين ثقافة مزدوجة مثل محمد برحال الندرومي (1856م-1926م) وهما يمثلان كتلة النخبة القديمة او المحافظة و فرحات عباس (1899م-1985م) وحميدة بن التهامي(1881م-1940م) وكتلة النخبة الجديدة ذات ثقافة فرنسية بحتة، تطور نشاط هذه النخبة مع مرور السنوات فنشطوا في الصحافة والجمعيات والنوادي وطالبوا بعدة إصلاحات اجتماعية ويقول عنهم المؤرخ جمال قنان وبكل موضوعية فيقول : ((لقد أعطت المدارس العربية الفرنسية وخاصة المعهدين الثانويين ثمارهما بظهور نخبة مزدوجة اللغة سجلت حضورا ... في مختلف مجالات النشاط الاجتماعي في التعليم والصحافة والثقافة والتأليف والسياسة ... ويمكن رصده مع بداية عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر.[3])) " لم تكن مجرد بقايا وآثار ثقافة شعبية قديمة بل كانت

---

[1]- بن ترزي خير الدين: التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، ص114 .

[2]- كان عدد الجزائريين قد تجاوز الخمسة ملايين نسمة في حين كان عدد المستوطنين لا يزيد عن سبعمائة الف نسمة وللمزيد من التفاصيل أنظر: جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المصدر السابق، ص 124-131..

[3]- جمال قنان: المصدر السابق، ص 56-57

ثقافة حية لغة وأدبا وفكرا متغلغلة في العقل والشعور وفي الفكر والسلوك"[1] الى ان بدأت بوادر نهضة ثقافية مطلع القرن العشرين

يمكننا اجراء مقارنة بسيطة وسريعة بين شخصيتين تزعمتا الساحة السياسية وهما مصالي الحاج[2] (1898م-) من مواليد مدينة تلمسان في الغرب الجزائري البعيدة عن منطقة القبائل التحق سنة 1905م من عائلة فقيرة بالمدرسة الفرنسية المعروفة بايم ديسيو Descieux ترك الدراسة نهائيا سنة 1914م بعد أن بلغ خمسة عشر ربيعا وكان قد انقطع عنها بسبب حالة الفقر من قل لمدة سنتين، وقبلها كان مترددا على الزاوية الدرقاوية ولهذا لم يتأثر بالثقافة الفرنسية فكان فكره تحرريا مما جعله يتزعم التيار الاستقلالي أثناء الحركة الوطنية، واما فرحات عباس[3] (1899م-) بدوار شالمة لمدينة الطاهير التابعة لعمالة قسنطينة (ولاية جيجل حاليا) المحاذية لمنطقة القبائل من عائلة بورجوازية التحق اولا بالمدرسة القرآنية لبني غفير ثم بالمدرسة الابتدائية الفرنسية الأهلية في 1909م ثم تعليمة الاكمالي بسكيكدة ثم انتقل إلى قسنطينة ليواصل دراسته الثانوية حتى تحصل على شهادة البكالوريا ودخل جامعة الجزائر في تخصص الطب (فرع الصيدلة) وتحص على شهادة الصيدلة في 1931م، بقي فرحات عباس على مقاعد الدراسة لمدة تجاوزت 22 سنة مما جعل تأثير الثقافة الفرنسية كبيرا عليه بسبب نمط التعليم الفرنسي الذي تلقاه من المدرسة الفرنسية واحتكاكه بأقرانه من أبناء المستوطنين على عكس مصالي الحاج الذي كان بسيطا جدا ومتقطعا.

عمل أفراد النخبة على تدوين العرائض والتنديد بحق المجتمع الجزائري بحريته مما خلق نوعا من الوعي الوطني، زاد في صلابته هو الاحتكاك بالطرف الأوربي على جبهات القتال خلال الحربين العالميتين، فخلال الحرب العالمية الثانية تم تجنيد أكثر من 300000

[1]- خير الدين بن ترزي: المرجع السابق، ص114 .
التعليم في الجزائر ص116.
[2]- يوسف حميطوش: المرجع السابق ، ص 48- 66.
[3]- نفسه: ص 106- 129.

جزائري للمساهمة في تحرير فرنسا، وتعزز الوعي بظهور علماء شكلوا جمعية العلماء المسلمين وزعامات سياسية شكلت الحركة الوطنية إلى بعث ثورة مسلحة في 1954م.

- **المبحث الثاني: تنظيمه التعليم الابتدائي والثانوي والعالي تطور التعليم الأهلي**

المطلب الأول: المدارس العربية الفرنسية والمعهد العربي الفرنسي .

1-المدارس العربية الفرنسية (الابتدائي)

انطلق التعليم الابتدائي الحكومي في البداية تحت اسم " المدرسة العربية الفرنسية " خلال عهد نابليون الثالث الذي أراد منح مكانة للجزائريين بعد أن استتب له الأمن وصار يفكر في التسيير المستقبلي للجزائر، فأنشئت ست مدارس بمقتضى مرسوم أصدره في: 14 جويلية 1850م وبنهاية المرحلة الثانية صارت 19 مدرسة حيث تم إلحاق 14 مدرسة بالأكاديمية وأصبحت مدمجة في إطار مدارس التعليم العام ومناهجه[1]،

لقد ارتبطت هذه المدارس بانعكاسات النظام الحاكم في فرنسا، سجلت المرحلة الأولى (1850 الى 1870) نقلة نوعية وبالرغم ان هذه الفترة شهدت هدوءا نسبيا للمقاومة الشعبية المسلحة، مما جعل الإدارة الاستعمارية تنشئ 34 مدرسة خلال هذه الفترة[2]، رغم انها تلقن التلميذ مبادئ أولية بسيطة، ولقد كان لإدخال اللغة العربية إلى جانب الفرنسية أثر ايجابي عند الجزائريين مما حفزهم الى الانخراط في هذا النوع من التعليم المزدوج، ورغم هذا نلاحظ من خلال الجدول اسفله سنة 1857م تناقص في عدد المدارس بسبب دمج اقسام في بعضها البعض بالرغم من ضآلة هياكل هذا التعليم[3].

السنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
1852	255	15 115
1853	287	16 977

[1]- جمال قنان، المصدر السابق، ص63.

[2]- نفسه، ص17.

[3]- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 225.

1854	356	19 960
1855	*417*	*23 014*
1856	417	25 980
1857	403	25 325

الجدول : تطور عدد المدارس من 1852 الى 1857 [1]

وخلال المرحلة الثانية من 1871م الى 1882م تم غلق الكثير من هذه المدارس بفعل التغول التي اكتسبه المستوطنون بعد قيام الجمهورية الثالثة او كما تطلق عليها المدرسة التاريخية الفرنسية قيام الحكم المدني فتحججوا بالثورة التي قادها الشيخ المقراني سنة 1871[2] بمساهمة شيخ الطريقة الرحمانية الشيخ الحداد والتي لم تدم مقاومتها كثيرا، حيث فرضت الإدارة الاستعمارية عقوبات قاسية على الأهالي بإصدار ترسانة من المراسيم الرادعة منها قانون الأهالي (الأنديجينا) وقانون فارني وبذلك نقصت المدارس إلى النصف حيث بلغ عددها بنهاية هذه المرحلة 16 مدرسة[3] فقط، في حين أن المؤرخ جمال قنان في كتابه يقول ((... فقد ألحقت أربعة عشر مدرسة عربية فرنسية في إطار التعليم العام والبقية إما أهملت أو بقيت تحت إشراف السلطة العسكرية...))[4]، وتم خلالها التوسع في إنشاء المدارس اللائكية والرهبانية، بعد أن أغلق الوالي دقيدون المدارس العربية الفرنسية وأيضا الزوايا ومدارس التعليم التقليدية بمنطقة القبائل، وهكذا أتيحت الفرصة للكاردينال لافيجري استغلال النقص و شغل الفراغ بالتقرب إلى الأهالي وفتح المدارس[5] من خلال طائفة " الآباء البيض" والتشبه بالأهالي في أسلوب الحياة من أجل كسب ثقتهم.

[1]- عزة الحسين، المرجع السابق ، ص42..

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المصدر السابق، ص ص335– 337.

[3]– عزة الحسين: المرجع السابق، ص 18.

[4]– جمال قنان: المصدر السابق، ص 63.

[5]– وأما بمنطقة القبائل الكبرى فقد فتح مدرستين في كل من جمعة الصهاريج و بني يني و خمس مدارس أخرى في كل من العطاف وبوسعادة والاغواط وورقلة ومتليلي وتحتضن في مجموعهم 218 تلميذ

وبموجب القرار الصادر في 15 أوت 1875م أصبح الإشراف على المدارس تتقاسمه السلطة المدنية من حيث التنظيم الداخلي وسير الدروس والسلطة العسكرية من حيث المراقبة السياسية والإدارية وصار الوالي العام محل وزير الحربية، وعند نهاية السبعينات بلغ عدد تلاميذ الجزائريين في المدارس لابتدائية 2378 بينهم 176 بنتا موزعين على مدارس التعليم العام والحر[1].

في المرحلة الثالثة 1883م إلى 1891م تحدث المؤرخ قنان في هذه المرحلة عن حالة التعليم الأهلي الذي لازال يتعرض لجملة من العراقيل، حيث استخدم المستوطنون وسائل الضغط التي بين أيديهم[2]، وذلك بتحديد مواد الامتحان ومناهج الدراسة ونوعية الشهادات للحيلولة دون رفع المستوى، وإبعادهم للغة العربية ليكون التعليم بدون علم ولا محتوى، وظهرت جليا خلافات بين المستوطنين وإدارة الاحتلال، وتجلى هذا مرسوم حكومي عرف باسم وزير التعليم آنذاك مرسوم فيري (Jules Ferry) 13 فيفري 1883م[3]، جاء هذا المرسوم ليضع اللبنات الأولى للتعليم العمومي وخصص فصلا كاملا للتعليم الأهلي ونص على ان المقررات الرسمية لا تشمل مادة اللغة العربية وعلى إجبارية التعليم ومجانيته بدون تمييز للأطفال مابين 6 سنوات و13 سنة مع حقهم في التعليم بالمدارس الأوربية وفي البلديات ذات الصلاحيات الكاملة والمختلطة وأيضا البلديات الخاصة بالجزائريين وبذلك اخذ الطابع الحضاري والثقافي[4]، ورغم وجود نوع من المعارضة من قبل الأهالي إلا أن أحمد بن بريهمات أيده وشجع الأهالي لإرسال أبنائهم للدراسة مع انه طالب بتدريس اللغة العربية .

وفي 09 ديسمبر 1887م صدر مرسوم استجابة لضغط الفلاحين والمستوطنين جاء ليؤكد المرسوم السابق وجاء كحل وسط بين من يرى بتعليم الأهالي ومن يرى بعكس ذلك

---

[1]- المرجع نفسه: ص66.

[2]-بعد اكثر من نصف قرن تجذر الفلاحون والمستوطنون استطاعوا التغلغل بين طبقات صناع القرارفي باريس، تمثلت هذه الوسائل في نوابهم في الجمعية العامة ومجلس الشيوخ تحكمهم في الميزانيةاضافة الى تأسيس حزب سياسي عرف

[3]- ارتفع عدد المدارس من 16 مدرسة و عدد التلاميذ من الاهالي من 3172 تلميذا سنة 1882م ليصل الى 75 مدرسة و اكثر من 11000 تلميذ سنة 1890م.

[4]- يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص 117.

إلا أن المميز فيه انه نص على أن كل المدارس مفتوحة للجزائريين مثل الأوربيين، وقسم المدارس الأهلية إلى ثلاثة وهي : مدرسة التعليم العام و المدرسة المركزية الأهلية و المدرسة التحضيرية الأهلية، لقد أحدث هذا المرسوم شهادتين في الابتدائي وهما شهادة التعليم الابتدائي الأولى و شهادة التعليم الابتدائي العالي إضافة إلى تضمنه لمجموعة من العقوبات للرافضين لتدريس أبنائهم التي تعززت أيضا في مرسوم 1892م .

في هذه المرحلة الثالثة 1892م إلى 1944م تحدث عن استكمال التعليم الأهلي وشكله النهائي، بعد صدور عدة مراسم تؤكد أن مدارس التعليم العام مفتوحة أمام الأطفال الجزائريين مثلهم مثل الأطفال الفرنسيين، إلا أن الواقع العملي يثبت العكس وهذا ما يؤكده وتوزيع المدارس على المقاطعات (انظر الملحق صفحة74) ، كما يبين لنا المؤرخ المناهج الدراسية وكذا تقسيم المرحلة الابتدائية إلى ثلاثة أطوار غير متواصلة ليصعب مواصلة التعليم نظرا للبعد الجغرافي بين هذه المدارس، كما أن التعليم الأهلي تميز أساسا بالتركيز على الحصص الخاصة بالزراعة والأشغال اليدوية وتعدد أطراف المفتشين بهذه المدارس وعدم الاهتمام بالهيئة التدريسية، ولم تزد الميزانية لفتح مدارس جديدة، حيث أعطانا المؤرخ جمال قنان إحصائيات رقمية تبين عدد المدارس والمتمدرسين في مختلف مستويات التعليم[1].

افرز التقرير الذي قدمه كومب حول التعليم الأهلي سنة 1892م مرسوما جديدا صدر في 18 اكتوبر من نفس السنة حيث قسم التعليم الأهلي الى ثلاث أطوار التحضيري والابتدائي والأول والأوسط وركز على توجيه التعليم "وجهة عملية" اي كانا تطبيقيا مهنيا لإنتاج عمالة وفقط دون تكوين علماء او مفكرين ونخب وهذا ما لم يرضي جول فيري

كان النظام التعليمي لعام 1898 يتم في سبعة سنوات اي من سن ست سنوات الى ثلاثة عشر سنة وفق ثلاث مراحل[2]، وأما توجه التعليم الأهلي فصار مهزلة فلا هو تعليم عام ولا تعليم مهني وهذا حسب مفتش الأكاديمية الذي لم تكن وزارة التعليم راضية عنه ابدا

[1]–جمال قنان: المصدر السابق، ص 91–102 .

[2]– د. يوسف حميطوش: المرجع السابق، ص 64.

نظرا لحملة المستوطنين ضده، ولقد مال الوالي العام جونار الى كفة المستوطنين وشجعهم على ذلك حيث وصف جونار المدارس في مشروعه بمدرسة في هيئة قوربي"[1] وهذا ما دفع مفتش الأكاديمية "جونبير" من إلى الاستقالة من منصبه في نوفمبر 1908م

2- الثانوي: المعهد العربي الفرنسي

حرص وزير الحربية الفرنسية في تقريره على ضرورة إنشاء معاهد تشبه الثانويات لتمكين التلاميذ من مواصلة تعليمهم فصدر بذلك مرسوم 14 مارس 1857م نص على إنشاء أول معهد فرنسي في مدينة الجزائر لتمكين أبناء الضباط والموظفين و أبناء العائلات الجزائرية المتعاونة والمتنفذة قصد التحكم في حدود الوعي، وقد ضمت اول دفعة 150 تلميذا من تعليم أبناءها ولقد ورد في هذا التقرر الجملة الآتية: "... نشر التعليم بين أبناء العائلات المتفذة والفئات العلي من المجمع الجزائري..."[2]، لقد كان للماريشال فايان وليون ريوش نفس الأفكار بخصوص سلخ أبناء الأعيان والوجهاء اولا عن بيئتهم وهذا ما ذهب إليه أيضا إسماعيل اوربان في تقريره السنوي

بموجب مرسوم آخر صدر في 16 جوان 1865م تأسس على شاكلته معهدين في كل من قسنطينة الذي فتح أبوابه مطلع سنة 1867م وأما معهد وهران فلقد بقي حبرا على ورق، لقد كان هذا المعهد فرنسيا نظرا لقلة مدرسي اللغة العربية وأما بخصوص تعليم الدين الإسلامي ضمن حصص خاصة يدفع ثمنها، والمتخرجون منه يوجهون مباشرة إلى الجيش او إدارة المكاتب العربية[3] ومع هذا تواصل عزوف الجزائريين عنها رغم التغطية المالية الكلية وأحيانا تكون جزئية، ويمكن ملاحظة ذلك في الجدول الموالي:

---

[1]- جمال قنان: المصدر السابق، ص 126.

[2]- عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010 ، ص 56.

[3]- المكاتب العربية : هي مصلحة ادارية وعسكرية في آن واحد أنشأتها الادارة الاستعمارية، وهي جهاز لجمع المعلومات وخاصة الحربية حيث في البداية مصلحة للشؤون العربية ومن وجهة نظر فرنسية هي : (الجهاز الشرعي للسياسة الأهلية) يعتبر الدوق "روفيقو" صاحب فكرة انشائها سنة 1833 ثم تطور المصطلح فيما بعد حتى اصبح يسمى المكاتب العربية للمزيد انظر: صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية والاحتلال في شرق البلاد، 1871/1844، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 13.

السنة	عدد التلاميذ	التلاميذ الجزائريون	التلاميذ الاوربيون
1868	156	115	41
1869	187	123	64
1870	205	116	89

الجدول : عدد الطلبة في المعاهد (الثانوي)[1]

لم تكن هناك نية صادقة في تعليم الجزائريين أبدا، ولكن بحلول 1870م تم إلغاء المدارس الريفية بعدما ألغى الأميرال دوقيدون بمرسوم 28 أكتوبر 1870م وعمل الفلاحون والمستوطنون برنامجا سياسيا سعى لتطهير الإدارة من نفوذ الباشوات الأغوات والقياد والشيوخ بإلغاء المكاتب العربية، حيث يعتبر الوالي الجديد دوقيدون أول حاكم مدني في الجزائر نظرا لميوله الى المستوطنين حيث ألغى المعهدين الثانويين الخاصين بالأهالي واصدر قرار في 23 أكتوبر 1871م يلحق المعهد العربي الفرنسي بالجزائر بالثانوية الفرنسية وبالنسبة لقسنطينة دمجه مع المعهد البلدي وتحويلهما إلى ثانوية وبهذا تم إلغاء التعليم المزدوج[2]

كان عدد أبناء الأهالي في الثانويات ضئيلا جدا وكان عددهم 20 طالب من أصل 434 سنة 1880م و 11 طالب جزائري سنة 1900م[3] وفي سنة 1886م برز عدد من الثانويات لكن كان اغلب طلابها من المعمرين وتجاوز ثلاثة آلاف طالب في حين كان عدد الجزائريين لا يزيد عن 115 طالبا[4]، وبالتالي كانت مخصصة للمستوطنين حيث يظهر هذا من خلال الذين واصلوا دراساتهم في المدارس العليا (الدراسة الجامعية)، بسبب اقتصارها

[1]- عزة الحسين: المرجع السابق، ص 47.

[2]- جمال قنان: المصدر السابق، ص62.

[3]- قوادشي زمزم: المرجع السابق، ص19.

[4]- أ. مصطفى الهشماوي: المرجع السابق، ص286.

على العائلات المتنفذة من جهة وأيضا بعد المسافات الجغرافية عنها وثالثا بسبب عزوف الجزائريين عنها وهذا ما سنلاحظ في التعليم العالي من ندرة الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر بالمقارنة بالمستوطنين.

المطلب الثاني : المدارس الإسلامية الثلاث (الإسلامي والعالي) .

1-المدارس الإسلامية الثلاث:

تم إنشاء مدارس إسلامية حكومية ذات مستوى عال لتخريج موظفين تستعين بهم السلطة الاستعمارية للترجمة والفتوى[1]، ولقد تم هذا بموجب مشروع وزير الحربية الفرنسي دتبول صدر المرسوم الرئاسي في 30 سبتمبر 1850م خلال عهد نابليون الثالث على آخر عهد الجمهورية الثانية(1848م-1851م) والقاضي بإنشاء ثلاث مدارس إسلامية في كل من المدية[2] وتلمسان وقسنطينة لتكوين مرشحين للوظائف الدينية والقضاء الإسلامي والتعليم العالي الأهلي والمكاتب العربية وتكون تحت إشراف وزير الحربية مباشرة[3]، يراعى في اختيار مقراتها قربها من المساجد الكبيرة أو إحدى المدارس العتيقة،

مرت هذه المدارس الثلاث بثلاثة مراحل رئيسية فتميزت المرحلة الأولى من 1850م إلى 1875م بأنه لم يكن هناك أي شرط للتسجيل سوى معرفة القراءة والكتابة وأيضا لم يتم تحديد سن معينة[4]، ويمكن الالتحاق بها خلال أي وقت من السنة، حيث يكون التسجيل بها مؤقتا، في البداية يمضي الطالب خلاله فترة اختبار لمدة ثلاثة أشهر، ويستفيد الطلبة

---

[1]- عبد القادر حلوش: المرجع السابق،ص 56.

[2]- لم تنطلق الدراسة بمدرسة المدية الا بعدما تم نقل مقرها الى البليدة في جانفي 1855م ولقد اعتذر مديرها سيدي الهواري بن أحمد و الاستاذين الميسوم بن محمد والاستاذ سي محمد بن علي بعدم الاستطاعة على الانتقال الى البليدة والاستقرار فيها ويرجح ان سبب عدم انطلاقتها بالمدية واعتذار الشيوخ راجع الى المقاطعة، والتي تحول مقرها فيما بعد الى مدينة الجزائر .للمزيد انظر جمال قنان: التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص 50.

[3]-جمال قنان: المصدر السابق ، ص 47.

[4]- بموجب مرسوم 15 اوت 1875 تم تحديد السن مابين 18و 25سنة وايضا تم اعادة تثبيت مادة التوحيد التي شطبت من قبل خلال الستينات وأضيفت مادة " مبادئ في القانون الفرنسي" وتتضمن القانون المدني والجنائي والاداري واحدث منصب المفتش الذي يعينه الوالي الام باقتراح الاكاديمية رتب القرار أصناف الموظفين .

المسجلون رسميا[1] منحة يومية تقدر بـ 60 سنتيما في مدرسة البليدة وقسنطينة، و80 سنتيما في مدرسة تلمسان التي لا تتوفر على النظام الداخلي أو النصف داخلي.

أما مقررات التكوين فكانت موافقة للمرسوم التأسيسي ولم تتغير حتى سنة 1863م[2] حيث كانت موزعة على ثلاث سنوات بحجم ساعي يومي ثابت ففي مدرسة البليدة ثمان ساعات يوميا موزعة بساعتين لكل مادة أما مدرستي قسنطينة وتلمسان بسبع ساعات مقسمة إلى أربع ساعات دروس وثلاث للمطالعة تحت المراقبة، والسنة مقسمة إلى سداسيين وكل سداسي بامتحان، وتختم السنة الدراسية بامتحان يغطي مقرر كل السنة الدراسية، و عند نهاية السنة الثالثة يجري امتحان التخرج على يد لجنة مكونة من مدير المدرسة وأساتذتها يغطي جميع مقررات المواد طيلة السنوات الثلاث، ومن خلال العلامات المتحصل عليها يوجه الطالب إلى الوظيفة لتي تناسبه أما الرسوب فمكفول مرة واحدة فقط خلال المسار الدراسي، لقد تم إلغاء مواد مقررة بمرسوم كمادة التوحيد التي اعتبرها المفتش شاربونو خطيرة لأنها تلغي العقل الحديث وتربط كل شيء بالقضاء والقدر، واستبدلت بمادة الفرائض المتصلة بالميراث في مدرسة البليدة و بمادة النحو واللغة العربية في مدرستي قسنطينة وتلمسان، وإدخال مادة الفرنسية من اجل حقن جرعات خفيفة من الروح الفرنسية و لتشكل حاجزا في وجه التعصب الديني .

سجل المرحلة الثانية من 1876م إلى 1894م حيث بعض التحسينات في جوانبها التنظيمية واختيار المؤطرين و نظامها الداخلي، حيث استعرض المؤرخ جمال قنان وضع المدارس الإسلامية الثلاث بعد سنة 1876 واهم المشاريع الإصلاحية بها، ويوضح

[1]– هناك المسجلون رسميا وهناك ايضا المستمعون حيث يمكن لمدير المدرسة الترخيص للمستمعين الاحرار حضور الدروس في حدود ماتسمح به الاماكن المتاحة فيها، وهؤلاء انخفض عددهم في السنة الموالية بشكل لافت مما جعل وزير الحربية يستفسر عنه وكان جواب الوالي العام بان الشخصية الاهلية تنقصها روح المثابرة وعدم الثبات والاستمرارية، ولكن عدم المثابرة فيعود الى فقر الطلبة وضيق الحال خاصة ان بعضهم له مسؤوليات عائلية حسب تقرير بريني.

[2]– لقد حدث تعديلات بعد التقرير الذي أعده المفتش بريني وهو موظف معرب في الولاية العامة بعد زيارة مدرسة البليدة سنة 1857م، من حيث طريقة التدريس وتركيزها على الذاكرة والحفظ واهمال الجانب التحليلي في المسائل والتمارين، وختم تقريره بضرورة اجراء تعديلات على البرنامج وادخال الفرنسية والحساب و النظام المتري. وهذا ما عبر عنه المفتش شاربونو الذي خلفه بريني في تقريره لسنة 1863م.

المساعي الهادفة الى رفع المستوى والتكوين، وشروط الالتحاق بها ومناهج التدريس المتبعة فيها، إلا أن الواقع بين أن مستوى التدريس فيها لا يتجاوز مستوى الابتدائي، وان الإقبال عليها يكاد يكون ضعيفا بسبب إلغاء المنح والسكن، وان تخريجها للقضاة لا يرقى إلى المستوى المطلوب بالمقارنة مع مدارس الزيتونة والأزهر، فقد اشتهروا بالجهل بالشريعة الإسلامية، والذي كان الهدف منه تكوين قضاة تجعلهم فرنسا سلطة على رقاب الناس[1].

أمام هذه الوضعية المتردية للمدارس الإسلامية بعد رفض المستوطنين لها بعدة حجج دخلت قضيتها سنة 1895م إلى مجلس الشيوخ الفرنسي للقيام بإصلاحات عميقة على منهاج التكوين وإعادة تنظيمها من أجل رفع المستوى التعليمي، إلا أن حجم هذه الإصلاحات كان طفيفا[2]، وأهم ما فيه أنها انتزعت من أيدي الجزائريين لكن احتفظ بها من أجل استقبال الطلبة الأهالي بدل توجههم إلى القرويين او الزيتونة او الأزهر وبقائهم تحت نظر الإدارة الاستعمارية، ونلاحظ ناقص عدد الطلبة من خلال الجدول أسفله:

السنة	عدد التلاميذ
الأولى	42
الثانية	26
الثالثة	16
الرابعة	18
الخامسة	07 + 35 مستمعا
السادسة	08

عدد الطلبة بهذه المدارس[3]

صدر مرسوم في 23 جويلية 1895م حيث حدد مدة التكوين من اربع الى ست سنوات ويتحصل المتخرج على شهادة تناسب مدة تكوينه[1]، لقد كانت احتياجات التوظيف في

[1]- المصدر السابق: ص 106-109 .

[2]- نفسه: ص 112-119.

[3]- عزة الحسين: المرجع السابق، ص 50.

القطاعات التي لها صلة بالشؤون الأهلية قد تناقصت بفعل مرسم 17 اوت 1889م الذي خفض عدد المحاكم الى 144محكمة[2]، وكذا حجم الاعتماد المالي المخصص لها والذي يقتطع من ضريبة السنتيمات الإضافية الملحقة بالضرائب العربية في كل مقاطعة.

2- التعليم الجامعي:

لم يتطرق المؤرخ جمال قنان الى التعليم العالي او الجامعي بتأسيسه حسب القرار 1879م الذي نص بإنشاء مدارس عليا مثل المدرسة العليا للطب التي كانت بداياتها سنة 1857م والمدرسة العليا للآداب والمدرسة العليا للعلوم والمدرسة العليا للحقوق، ففي سنة 1914م تخرج 12 طالب مسلم في الحقوق ودكتور واحد وصيدلي واحد وثلاث قابلات بالمقارنة بالعدد الكبير من أبناء المستوطنين.[3] وبمقارنته بما أورده الدكتور جمال قنان في ملحق كتابه من إحصائيات لسنة 1930 للمتخرجين من الجامعات ولم يكن هناك فرق بالمقارنة مع سنة 1914م، ولكن الايجابي ان هذا العدد في تزايد[4] .

المطلب الثالث: مدرسة تكوين المعلمين.

تأسست بموجب مرسوم إمبراطوري في 04 مارس 1865م من اجل تكوين معلمي المدارس العمومية، ولقد صدر بناء على تقرير مشترك بين وزير الحربية ووزير التعليم رفع إلى الإمبراطور نابليون الثالث من اجل تخريج معلمين أكفاء لضمان السير الحسن للمدارس المنتشرة في الجزائر وفق الإستراتيجية الموضوعة، وهذا بعد أن حقق التعليم الابتدائي تقدما وانتشارا واسعا حيث وصل عدد المدارس الابتدائية الى 231 مدرسة يشرف عليها معلمون لائكيون، و19 مدرسة عربية فرنسية خاصة بأبناء الأهالي، وفي 3 أوت 1865م صدر قرار تطبيقي مشترك بين الوزيرين بفتحها ومدة التكوين بها ثلاث سنوات بحجم ساعي

---

[1]- شهادة الدراسات المدرسية" ومناصب العمل المفتوحة لهم هي" عون، حزاب، مؤذن، معلم بمدرسة ابتدائية اهلية، وكيل، خوجة، عادل، دلال القاضي، و واذا اختار مواصلة الدراسة الى القسم العالي لمدة سنتين اضافيتين فيتحصل على " ديبلوم الدراسات العليا المدرسية" بموجبه يمكنه ان يشتغل قاضي، باش عادل، امام، مفتي، مدرس في المدارس الاسلامية الثلاث او في المساجد

[2]- جمال قنان: التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المصدر السابق، ص 106-107 .

[3]- قوادشي زمزم: المرجع السابق، ص 20-21 .

[4]- جمال قنان: المصدر نفسه، ص156.

مكثف[1]، بنظامين داخلي وخارجي، واستقبال 30 طالبا بينهم 10 جزائريين خصصت منحة لكل طالب 600 فرنك، لكن اشترط ان يكون السن يتراوح بين 16 الى 22 سنة، ويمكن قبول الأكبر سنا لكن برخصة من الوالي العام شريطة نجاحه في امتحان القبول، يؤطر هؤلاء المعلمين المتكونين صنفين من الموظفين هما الموظفون الدائمون وهم مدير المدرسة وثلاث نواب من المعلمين ومدير الملحقة والبقية متعاونون من الخارج ، ولقد أودهم في الجدول اللاحق:

الوظيفة	المرتب السنوي	الوظيفة	المرتب السنوي
1-المدير	4500ف	5- ملقن الأناشيد	1000ف
2-نواب المعلمين	2400ف	6- الإمام	1000ف
3-المعلم مدير المدرسة الملحقة	3000ف	7- الواعظ المسيحي	1000ف
4-مدرس العربية	2000ف	8- معلم التربية البدنية	500ف

الجدول : مرتبات موظفي مدارس تكوين المعلمين عند تأسيسها[2]

كانت الدراسة تدوم ثلاث سنوات ، وبدءا من سنة 1892م صار اذا لم يعثر المعلم على منصب يبقى سنة أخرى تحت التدريب والتحضير في إحدى المدارس الابتدائية الخاصة بالأهالي[3]، أما على أرض الواقع فلقد عانى الأهالي من سياسة التمييز العنصري من حيث النجاح في مسابقة الانتقاء وكذلك في المعاملة داخل هذه المدارس والإقامة حيث ينامون في غرف جماعية وبالنسبة للإطعام كان الجزائري يأكل في صحن من حديد ويجلس

[1]- برنامج التكوين متدرج حسب السنوات ففي السنة الأولى 38 ساعة أسبوعيا وفي الثانية 35 ساعة أسبوعيا والعام الأخير 33 ساعة،أسبوعيا منهم بخمس ساعات فرنسية وثلاث للعربية الدارجة، ويتكون من المواد: القراءة والكتابة والمحفوظات والحساب والرياضيات والفيزياء والكيمياء و العلوم الطبيعية والميكانيكا وتطبيقاتها في الصناعات و التربية البدنية والرسم وتاريخ عام وتاريخ فرنسا والجغرافيا للمزيد انظر جمال قنان ، الرجع السابق ص42)

[2]- جمال قنان : المصدر السابق، ص43.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المصدر السابق، ص417.

على كراسي جماعية عكس الفرنسي الذي يأكل في صحن خزفي ويجلس على مقعد فردي[1].وكانت مرتبات موظفي مدرسة تكوين معلمي الابتدائي كما ذكر في الجدول .

المطلب الرابع: المدرسة الفلاحية La ferme école.

تأسست بموجب مرسوم إمبراطوري في 26 ماي 1865م وهي عبارة عن مدرسة فلاحية عربية فرنسية مقرها بمدينة الجزائر في انتظار فتح مدارس مشابهة لها بالشرق والغرب في مقر مقاطعتي وهران وقسنطينة[2]، تستقبل المدرسة الفلاحية التلاميذ الميسورين من الأهالي ومن المستوطنين على نفقة أسرهم الخاصة بصفة كاملة أو جزئية بمساعدة ميزانيات المقاطعات البلدية، والصنف الثاني من التلاميذ اليتامى سواء من الأهالي أو من المستوطنين تتكفل بهم المدرسة بصفة كاملة، وتم تحديد وضبط التكلفة المدرسية بـ 360 فرنك سنويا، يشرف الوالي العام على المدرسة وهو الذي يعين المدير والإطار التربوي وله الحق الرقابي عليها، و يلحق بها طبيب للتكفل بالجانب الصحي للطلبة، كما أسندت الرقابة الإدارية إلى المقتصدية العسكرية، ويتألف برنامجها من شقين الأول نظري والثاني تطبيقي، يخص الأول القراءة والكتابة بالفرنسية والحساب ومبادئ أولية في البيطرة، أما الجانب التطبيقي فموجه أساسا إلى الزراعة والبستنة والأشغال اليدوية المتعلقة بهما، وتتوج سنوات الدراسة بشهادة تمنح من المدرسة، وتتوفر على صندوق للتعاون الاجتماعي يمول من مبيعاتها ويستغل لمساعدة البطالين من قدماء المدرسة أو على عاتقهم متطلبات خاصة.

لقد تجسد فكرة التعليم الفلاحي خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر وتحديدا سنة 1998م والتي تكللت بضغط المستوطنين على صناع القرار فكانت برامج التعليم بسيط ومتضمنة الجانب العملي الفلاحي كالبستنة وكل هذا كان تطبيقا لمخرجات المؤتمر الأول للفلاحين في ديسمبر 1878م الهادف لخدمة الكولون وتسخير يد عاملة شابة وقوية وتكون مؤهلة ورخيصة .

[1]– جمال قنان: المصدر السابق، ص36.

[2]– المصدر نفسه: ص 43.

- **ملخص الفصل:**

من خلال تطرقنا لهذا الفصل نصل الى فكرة هامة جدا وهي أن التعليم سلاح ذو حدين، يتوقف أثره على المدى البعيد وفق الزاوية التي توجهه اليه، وهذا ما جعل التيارات السلطة الاستعمارية منقسمة فيما بينها حول جدوى تعليم الأهالي ، ويمكن تلخيص النقاط التي توصلنا إليها في الآتي:

- كانت وضعية التعليم قبل الاحتلال الفرنسي في قمة الازدهار وبشهادة المؤرخين الفرنسيين بسبب إجبارية التعليم ومجانيته في آن واحد نظرا لكثرة المدارس المساجد والزوايا والمكتبات ووفرة المدرسين وحرية التعليم لتوفر وتنوع مصادر تمويلها من الأوقاف، إضافة للحالة الاجتماعية والاقتصادية للسكان،
- وبمجرد سقوط العاصمة صودرت الأملاك الوقفية وهدمت المدارس والمساجد ومنعت التعليم الديني وراقبته وسعت لتطبيق سياسة التجهيل والارض المحروقة
- ارتبطت حالة التعليم الأهلي ارتباطا وثيقا بالنظام السياسي القائم في باريس، ولم يرى النور الا في سنة 1850م خلال العهد الامبراطوري، وبقيام الجمهورية الثالثة استأثر الفلاحون والمستوطنون ومارسوا ضغطا على الادارة الاستعمارية لتوجيهه الى العملي
- لقد كان التعليم يهدف الى الفرنسة شكلا ومضمونا ومبادئ عن الزراعة والبستنة للذكور، وأما للبنات فيضاف أشغال الحياكة والخياطة.
- وضع برامج تعليمية لهذه المدارس بسيط في محتواه ولا يتعدى القراءة والكتابة لم يكن ضمن سياسة تعليمية عامة بل كانت هيكل بدون روح على مدار اكثر من قرن.
- إنشاء المدارس العربية الفرنسية و ظهور المعاهد العربية الفرنسية شبيهة بالثانويات وتعتبر تعليما تكميليا للمدارس الأولى، وتأسيس المدارس الإسلامية الثلاث بمثابة تعليم عال يتخرج منه موظفين في القضاء والأئمة.

- صدور مراسيم 1883م و1892 على عهد وزير التعليم جول فيري الذين فرضا إلزامية وإجبارية التعليم دون توفير مدارس أكثر بسبب ضغط المستوطنين في المجالس النيابية وتحكمهم في الميزانيات.
- فشل تام للتعليم الأهلي على عهد الحاكم العام جونار بتطبيق سياسة تعليمية عادلة بين الأهالي والمستوطنين.
- تأسيس مدرسة لتكوين المعلمين والمدرسة الفلاحية.
- بإيعاز من الفلاحين وضغطهم توجيه أبناء الأهالي إلى التعليم الفلاحي لتوفير يد عاملة قوية ورخيصة.
- أهم المراسيم بخصوص التعليم الأهلي وهي: المراسيم الإمبراطوري 14 جويلية 1850 مدارس علمانية ومرسوم 20 سبتمبر 1850 المدارس العربية الفرنسية(الثانوي) و مرسوم (المدارس الحكومية الثلاث) ومراسيم الجمهورية الثالثة : مرسوم جول فيري 13 فيفري 1883م وهو أهم المراسيم لتنظيم التعليم الأهلي إلزامي ومجاني 18 أكتوبر 1892 إلزامية وإجبارية التعليم في الابتدائي مع توفير المدارس ومرسومي 25 جويلية و 06 أكتوبر 1919 تعليم مهني للذكور (فلاحي وصناعي) وتعليم للإناث (خياطة)
- بداية ظهور نشاط النخبة المفرنسة وهي نوعان: ذات ثقافة فرنسية بحتة وأخرى مزيج بن الثقافة الفرنسية والعربية وانخرطت في نواد ثم أحزاب وعبرت من خلال الصحافة عن مطالبها وولوجها لعالم السياسة، وانقسمت حسب مطالبها بين الإدماج والمساواة والاستقلال.
- فسح المجال واسع على عهد الحكم المدني للحركة التبشيرية في الجزائر وبمنطقة القبائل تحديدا أمام رئيس أساقفة الجزائر الكاردينال لافيجري.

- ظهر التعليم الأهلي كالربيب بعدم رضا الجزائريين عنه لكونه فارغ المحتوى وأيضا بسبب إشراف إدارة الاحتلال عليه، هذه الأخيرة تخوفت من تطور الوعي الجزائري بسببه والذي سيؤدي الى المطالبة بالحقوق.

الخاتمـــــة

وكما أسلفنا سابقا يمكن الحكم عليه بأن جمال قنان كان مؤرخا وطنيا لهذا وقف في مواجهة المدرسة التاريخية الفرنسية وصارت كتاباته تحمل طابع إيديولوجي جمعت بين المناضل والمجاهد والسياسي والمؤرخ الذي لم ينحصر دوره في النضال السياسي والعسكري ضد الاستعمار الفرنسي بل تجاوزه إلى ابعد من ذلك فلقد كان صاحب مشروع بناء وتشييد من خلال تكوين أجيال الغد وتأطيرهم في دراساتهم العليا وتنويرهم من اجل إعادة كتابة التاريخ الوطني الجزائري من خلال بعث مدرسة تاريخية جزائرية بإشرافه على عديد من الرسائل والأطروحات الجامعية لتخليص تاريخنا مما علق به من شوائب ومغالطات تبنتها المدرسة التاريخية الاستعمارية.

وأما بالنسبة لدراستنا للتعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار من خلال كتاب المؤرخ والمجاهد جمال قنان والتي تستهل مرحلتها بظهور منظومة تعليمية قائمة بذاتها خاصة بالأهالي والتي ستنتهي عندما يطرأ تغيير على الوضع القانوني للفرد الجزائري من منظور ادارة الاحتلال والذي ستحوله من " رعية أهلي " ليصبح "فرنسيا مسلما "سنة 1947م وصلنا الى نتائج حاولنا من خلالها الاجابة عن الاشكالية المطروحة في المقدمة والعناصر التي تفرعت منها وهي كالآتي:

- كان التعليم مزدهرا في الجزائر قبل الحملة العسكرية الفرنسية باعتراف الساسة والعسكريين الفرنسيين من خلال تقاريرهم.
- تم القضاء على المؤسسات التعليمية في الجزائر من خلال تجفيف مصادر تمويلها مبكرا مطلع 1831م، محاولة لنشر سياسة التجهيل وابعادهم عن الدين الاسلامي الذي اعتبروه محفزا للتعصب والمقاومة.
- انطلق التعليم الاهلي بصورة محتشمة ومغلقة على العائلات المتنفذة من أجل توظيف وسطاء بين الادارة الاستعمارية والاهالي قبل 1850م

- اطلق الامبراطور نابليون الثالث حزمة من المراسيم لبعث نمط تعليمي سطحي وبسيط خاص بالاهالي بتأسيس المدارس العربية الفرنسية والمعاهد العربية الفرنسية والمدارس الاسلامية الثلاث و مدرسة تكوين المعلمين والمدرسة الفلاحية بدءا من سنة 1850م.
- تغول الفلاحين والمستوطنين بعد سقوط الحكم الامبراطوري وقيام الجمهورية الثالثة التي اعتبرتها المدرسة الكولونيالية بداية الحكم المدني فاطلقوا حزمة من المراسيم لتقييد التعليم الاهلي واقتصار التعليم الثانوي الا على فئة قليلة جدا من الاهالي .
- فسح المجال واسع على عهد الحكم المدني للحركة التبشيرية في الجزائر وبمنطقة القبائل تحديدا امام رئيس اساقفة الجزائر الكاردينال لافيجري.
- بروز فئة ثالثة في الجزائر عرفت المفرنسة واستغلتها الادارة الفرنسية لابعاد العائلات المتنفذة مثل الباشاغات والاغوات والقياد بعد ثورة الشيخ المقراني في 1871م، ولقد عانت من رفض الاهالي لها ورأى فيها المستوطنون انهم فرنسيين من الدرجة الثانية بالرغم من تجنسهم.
- صدور مرسوم 1883 بمجيء وزير التعليم جول فيري الذي اراد تطبيق استراتيجية جديدة بفرض إلزامية ومجانية التعليم.
- نجح ضغط المستوطنين من خلال ممثليهم في الجمعية العامة ومجلس الشيوخ بجعل التعليم عمليا رغم انه كان في الاصل بسيطا وسطحيا نهاية القرن التاسع عشر، وفي مطلع القرن العشرين تم تقليص هياكل التعليم على عهد الحاكم العام جونار.
- بداية ظهور نشاط النخبة المفرنسة وهي نوعان: ذات ثقافة فرنسية بحتة وأخرى مزيج بن الثقافة الفرنسية والعربية وانخرطت في نواد ثم أحزاب وعبرت من خلال الصحافة عن مطالبها وولوجها لعالم السياسة، وانقسمت حسب مطالبها بين الإدماج والمساواة والاستقلال.

- بفعل نشاط هذه النخب ولوائحها المطلبية ارتفعت نسبة تعليم الجزائريين من 2 % سنة 1889 الى 8.9 % سنة 1930 والى 15 % سنة 1954،
- اعتبر الإدارة الاستعمارية ظهور هذه النخب خطرا عليها نظرا لفرضها التعليم الإلزامي و أيضا دور الأسرة ممثلة في الأم والجد الماكثتين بالبيت مصدرا محافظا على الموروثات الدينية والثقافية ونقلتها الى الأجيال.
- وختاما وفق المؤرخ جمال قنان في دراسته المتخصصة في رسم معالم السياسة التعليمية المطبقة في الجزائر فيما عرف بالتعليم الأهلي .

المراجع والمصادر

المصادر:

- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، د ط ، مكتبة النهضة المصرية، د ت.
- بوضرساية بوعزة: رواد المدرسة الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية (1900-1930)،ج2،عالم المعرفة،الجزائر، 2011.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 (1830-1954)، عالم المعرفة، الجزائر،2011 .
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 (1830-1954)، عالم المعرفة، الجزائر،2011 .
- قداش محفوظ: نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر. اوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013 .
- قنان جمال: قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا،مج1،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر، 2009م.
- قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج 6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

المراجع:

- بن نبي مالك: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، الطبعة الثانية عشر، 2016.

- حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010 .
- حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، وزارة الثقافة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

المقالات:

- الهشماوي مصطفى: حالة العربية أثناء فترة الاحتلال أوائل القرن 20 (او التعليم العربي في الجزائر في القرن 19)، مجلة اللغة العربية–العدد الممتاز.
- بن ترزي خير الدين: التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،.

الرسائل الجامعية :

- دحمان زيرق: دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م–2012م.
- بوضياف أميرة وسواعدية نور الدين : كتابات المؤرخ جمال قنان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016–2017.
- خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850–1951)، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007–2008.
- عزة الحسين: التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر(1850–1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة العقيد أحمد دراية ، أدرار، موسم 2019–2020 .

- قوادشي زمزم: السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها 1830-1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر،جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، موسم 2019/2018.
- نسيل خديجة وزعيتري خضرة: رواد الكتابة التاريخية الجزائرية الحديثة (جمال قنان نموذجا)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017-2018م، ص48.

مواقع على الانترنت.

- موقع ويكيبيديا الحرة
- بن سالم الصالح : الدكتور الراحل جمال قنان ...مسيرة مجاهد ومؤرخ،البصائر، https://elbassair.dz/15240 ، 26 مارس 19:19،2022.
- عوادي عبد القادر عزام: الاسهامات الفكرية والنضالية للمهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال 1962/1912 رابط المقال:
https://jilrc.com/archives/2240
- فلوسي مسعود: وفاة المؤرخ الجزائري الدكتور جمال قنان، 2021/08/14، 6:48:49، الصحيفة الالكترونية الوطن الجزائري،
http://www.elwatandz.com/culture/28992.html
- عبد العزيز السوفي: المجاهد القائد السعيد عبد الحي السوفي عينه بشير شيحاني مسؤولا، Printerest، 12 أكتوبر 2019،
https://www.pinterest.com/pin/119626933842359520
- السعيد بلقاسم: الجلفة انفو، 08 ماي 2014م، 10:53،
https://www.djelfainfo.dz/ar/mobile/universite/6695.html

الملاحـــق

المجاهد والمؤرخ جمال قنان بالجلفة[1]

تكريم المؤرخ والمجاهد جمال قنان بالجلفة[2].

[1]– تكريم المؤرخ جمال قنان خلال **الملتقى الوطني الأول حول "الجلفة في الكتابات التاريخية 1830 – 1954** " الذي نظمه قسم **العلوم الإنسانية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بقاعة المحاضرات "محمد السايحي" بجامعة زيان عاشور بالجلفة، للمزيد أنظر الى الرابط:** https://www.djelfainfo.dz/ar/mobile/universite/6695.html،

[2]– السعيد بلقاسم: الجلفة انفو، 08 ماي 2014م، 10:53،
https://www.djelfainfo.dz/ar/mobile/universite/6695.html

ا

الوثائق الأرشيفية التوثيقية التي اعتمدها المؤرخ جمال قنان[1]

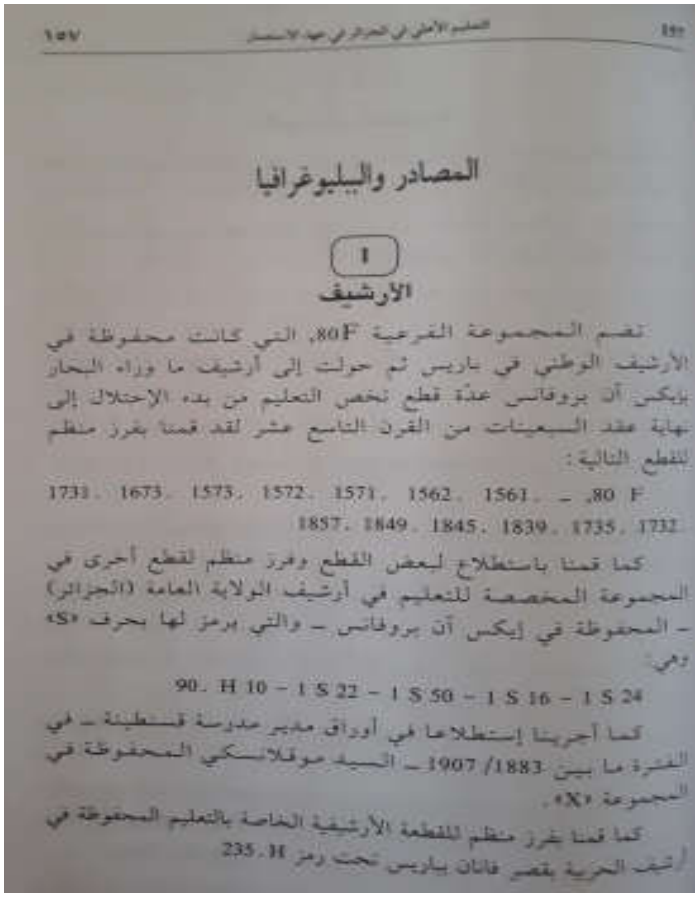

المصادر والبيليوغرافيا

ا

الأرشيف

تضم المجموعة الفرعية F80، التي كانت محفوظة في الأرشيف الوطني في باريس ثم حولت إلى أرشيف ما وراء البحار بإيكس آن بروفانس عدة قطع تخص التعليم من بدء الإحتلال إلى نهاية عقد السبعينات من القرن التاسع عشر لقد قمنا بفرز منظم للقطع التالية :

F 80, - 1561, 1562, 1571, 1572, 1573, 1673, 1731
1732, 1735, 1839, 1845, 1849, 1857

كما قمنا باستطلاع لبعض القطع وفرز منظم لقطع أخرى في المجموعة المخصصة للتعليم في أرشيف الولاية العامة (الجزائر) - المحفوظة في إيكس آن بروفانس - والتي يرمز لها بحرف «S» وهي

1 S 24 - 1 S 16 - 1 S 50 - 1 S 22 - H 10 - 90

كما أجرينا إستطلاعا في أوراق مدير مدرسة قسنطينة - في الفترة ما بين 1883/ 1907 - السيد موقلانسكي المحفوظة في المجموعة «X».

كما قمنا بفرز منظم للقطعة الأرشيفية الخاصة بالتعليم المحفوظة في أرشيف الحربية بقصر فانان بباريس تحت رمز H 235.

[1]- جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص157.

الشهيد : سعيد عبد الحي السوفي[1]

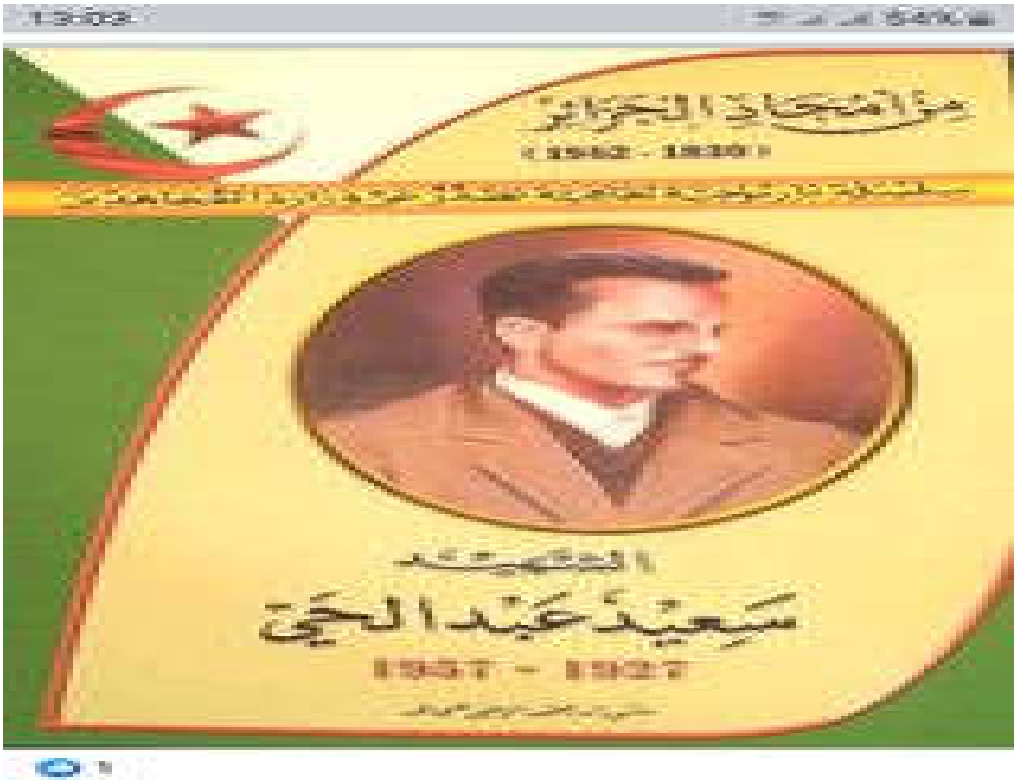

كتاب صادر عن منشورات متحف الوطني للمجاهد[2]

[1]- عبد العزيز السوفي: المجاهد القائد السعيد عبد الحي السوفي عينه بشير شيحاني مسؤولا، Printerest، 12 أكتوبر 2019، الرابط: https://www.pinterest.com/pin/119626933842359520/

[2]- كتيب تثقيفي يصدر ضمن سلسلة تشرف عليها وزارة المجاهدين ، صدرت هذه النسخة عن المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الرويبة ، الجزائر، 2014.

النص الأول: فكرة المؤرخ جمال قنان للوطنية وأبعادها[1].

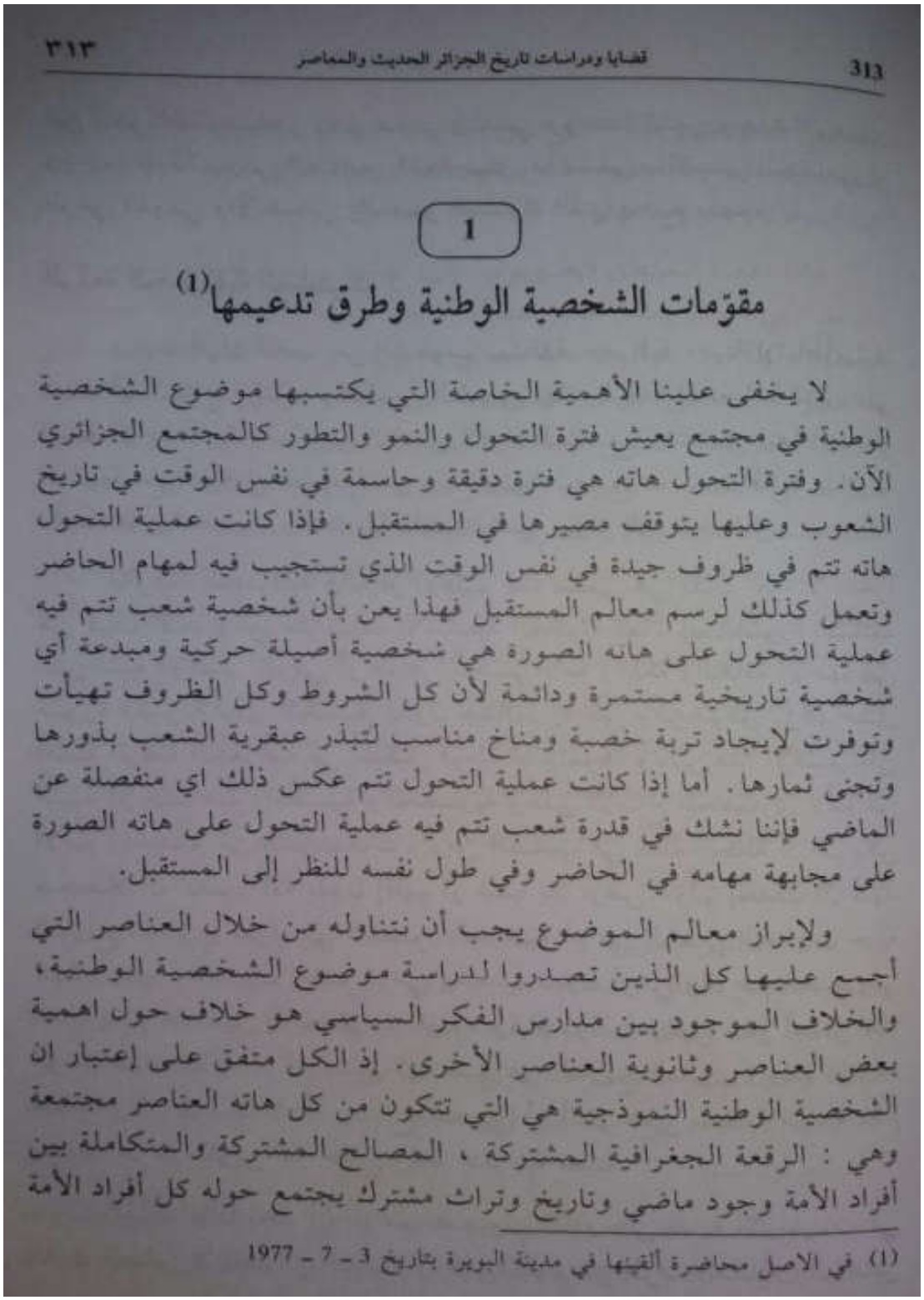

٣١٣ قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 313

1

مقوّمات الشخصية الوطنية وطرق تدعيمها(1)

لا يخفى علينا الأهمية الخاصة التي يكتسبها موضوع الشخصية الوطنية في مجتمع يعيش فترة التحول والنمو والتطور كالمجتمع الجزائري الآن. وفترة التحول هاته هي فترة دقيقة وحاسمة في نفس الوقت في تاريخ الشعوب وعليها يتوقف مصيرها في المستقبل. فإذا كانت عملية التحول هاته تتم في ظروف جيدة في نفس الوقت الذي تستجيب فيه لمهام الحاضر وتعمل كذلك لرسم معالم المستقبل فهذا يعن بأن شخصية شعب تتم فيه عملية التحول على هاته الصورة هي شخصية أصيلة حركية ومبدعة أي شخصية تاريخية مستمرة ودائمة لأن كل الشروط وكل الظروف تهيأت وتوفرت لإيجاد تربة خصبة ومناخ مناسب لتبذر عبقرية الشعب بذورها وتجنى ثمارها. أما إذا كانت عملية التحول تتم عكس ذلك اي منفصلة عن الماضي فإننا نشك في قدرة شعب تتم فيه عملية التحول على هاته الصورة على مجابهة مهامه في الحاضر وفي طول نفسه للنظر إلى المستقبل.

ولإبراز معالم الموضوع يجب أن نتناوله من خلال العناصر التي أجمع عليها كل الذين تصدروا لدراسة موضوع الشخصية الوطنية، والخلاف الموجود بين مدارس الفكر السياسي هو خلاف حول اهمية بعض العناصر وثانوية العناصر الأخرى. إذ الكل متفق على إعتبار ان الشخصية الوطنية النموذجية هي التي تتكون من كل هاته العناصر مجتمعة وهي : الرقعة الجغرافية المشتركة ، المصالح المشتركة والمتكاملة بين أفراد الأمة وجود ماضي وتاريخ وتراث مشترك يجتمع حوله كل أفراد الأمة

(1) في الاصل محاضرة ألقيتها في مدينة البويرة بتاريخ 3 ـ 7 ـ 1977

[1]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص313.

النص الثاني[1].

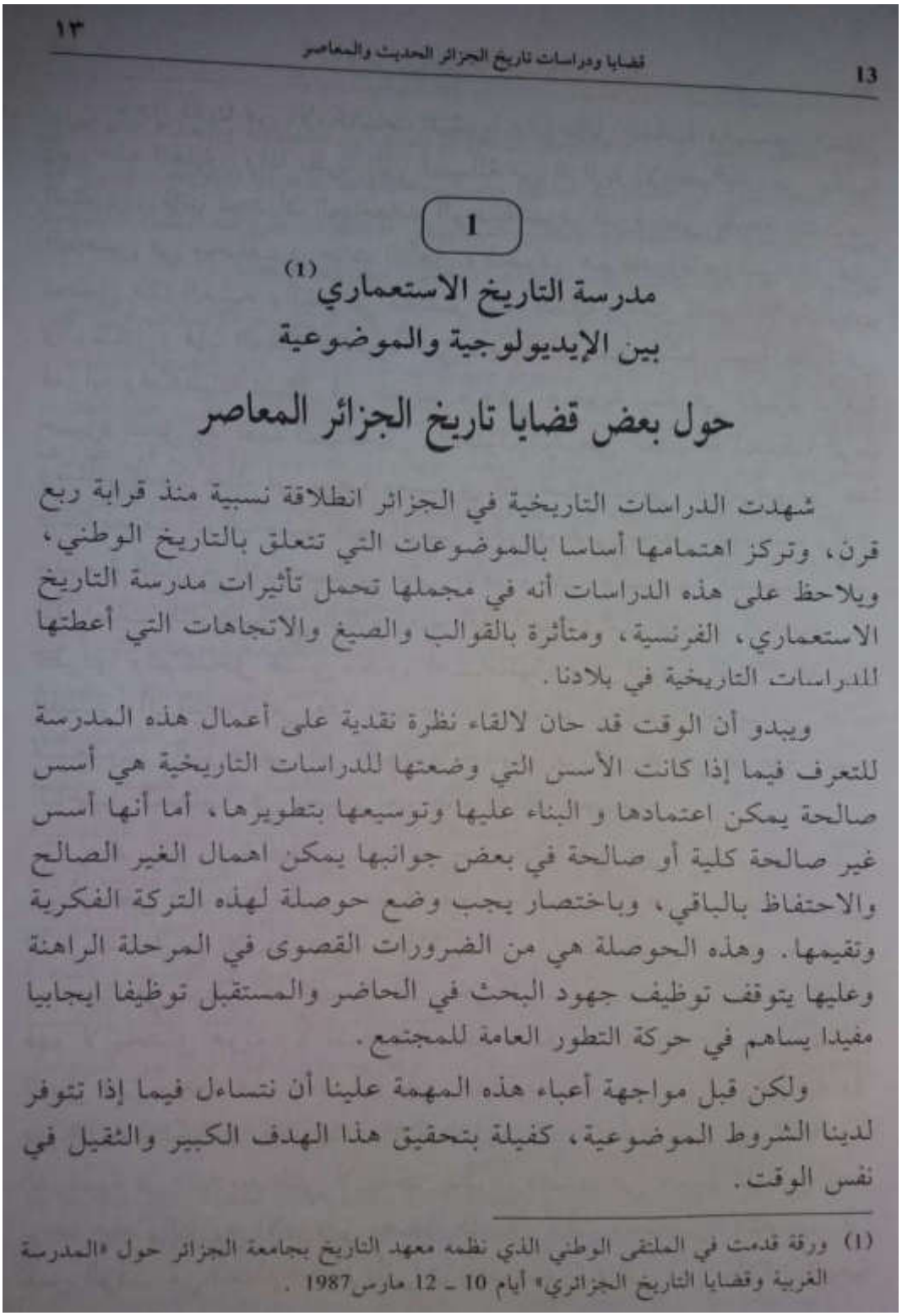

١٣ قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 13

1

مدرسة التاريخ الاستعماري (1)
بين الإيديولوجية والموضوعية

حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر

شهدت الدراسات التاريخية في الجزائر انطلاقة نسبية منذ قرابة ربع قرن، وتركز اهتمامها أساسا بالموضوعات التي تتعلق بالتاريخ الوطني، ويلاحظ على هذه الدراسات أنه في مجملها تحمل تأثيرات مدرسة التاريخ الاستعماري، الفرنسية، ومتأثرة بالقوالب والصيغ والاتجاهات التي أعطتها للدراسات التاريخية في بلادنا.

ويبدو أن الوقت قد حان لالقاء نظرة نقدية على أعمال هذه المدرسة للتعرف فيما إذا كانت الأسس التي وضعتها للدراسات التاريخية هي أسس صالحة يمكن اعتمادها و البناء عليها وتوسيعها بتطويرها، أما أنها أسس غير صالحة كلية أو صالحة في بعض جوانبها يمكن اهمال الغير الصالح والاحتفاظ بالباقي، وباختصار يجب وضع حوصلة لهذه التركة الفكرية وتقيمها. وهذه الحوصلة هي من الضرورات القصوى في المرحلة الراهنة وعليها يتوقف توظيف جهود البحث في الحاضر والمستقبل توظيفا ايجابيا مفيدا يساهم في حركة التطور العامة للمجتمع.

ولكن قبل مواجهة أعباء هذه المهمة علينا أن نتساءل فيما إذا تتوفر لدينا الشروط الموضوعية، كفيلة بتحقيق هذا الهدف الكبير والثقيل في نفس الوقت.

(1) ورقة قدمت في الملتقى الوطني الذي نظمه معهد التاريخ بجامعة الجزائر حول «المدرسة الغربية وقضايا التاريخ الجزائري» أيام 10 ـ 12 مارس 1987 .

[1]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص13.

المقاطعات	المدارس العمومية							المدارس الخاصة		مجموع الأقسام العمومية والخاصة
	المدارس الابتدائية الرئيسية	المدارس الابتدائية للذكور	المدارس الابتدائية للإناث	المدارس التحضيرية	المدارس العسكرية	الأقسام الأخيرة للمدارس الأدبية	مجموع عدد الأقسام	للذكور	مجموع الأقسام	
الجزائر	18	14	1	34	3	12	193	7	3	211
قسنطينة	12	37	2	32	1	22	168	2	3	171
وهران	7	4	2	12	1	14	67	1	1	67
المجموع	37	85	5	78	4	48	428	10	7	449
	209 عدد المدارس العمومية							12 مدرسة خاصة		461

توزيع المدارس العمومية والخاصة على المقاطعات في الجزائر سنة 1887-1898م[1]

[1]- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص168.

الملحق رقم : مرسوم 30 سبتمبر 1850م لتأسيس المدارس الإسلامية العليا[1]

DECRET

Au nom du Peuple Français.

Le président de la République, Vu les propositions du Gouverneur-Général de l'Algérie et l'avis du Conseil Du gouvernement, en date du 24 janvier 1850, sur un projet d'organisation delL'instruction publique musulmane:

Vu les arrêtes du Président du Conseil, chargé du Pouvoir exécutif, des 16Aoûtet9décembre 1848:Considérant qu'il importe de placer sous la surveillance et la direction du Gouvernement tous les établissements d'instruction publique musulmane. Considérant la décadence des écoles où étaient consignées les hautes études Musulmanes qui peuvent seules fournir des candidats pour les fonctions de muphti, De cadi, d'imam, de khodja, et autres emplois réservés aux Indigènes dans les Services administratifs de l'Algérie :Sur la proposition du Ministre de la guerre.

Décrète:

CHAPITRE 1er

Instruction primaire et secondaire

Art. 1er- L'instruction primaire et l'instruction secondaire, données dans lesÉcoles musulmanes, sont placées sous la haute surveillance du Gouverneur-Général, qui s'exercera par l'intermédiaire des Préfets dans les territoires civils, et dans les territoires militaires par les Généraux commandants les divisions. Il n'est apporté aucune modification aux conditions d'existence et au modeD'instruction actuellement en usage.

Art. 2- Un fonds annuel, inscrit au budget de l'Etat, sera affecté à accorderDes gratifications aux instituteurs qui se seront fait remarquer, et aux élèves les plus méritants.

Le Gouverneur- général de l'Algérie arrêtera la répartition de ces fonds, sur

Les propositions qui lui seront faites par les Généraux commandant les divisions et les préfets. Il en rendra compte au Ministre de la guerre.

CHAPITRE II

Ecoles supérieures musulmanes

Art. 3- Il est institué aux frais de l'Etat, dans chacune des villes de Medeah,Tlemsen et Constantine, une école supérieure (*medressa*) pour former des candidatsaux emplois dépendants des services de culte, de la justice, de l'instruction dépendants des services de culte, de la justice, de l'instruction publique indigène et des bureaux arabes.

Art. 4- l'enseignement des écoles supérieures est gratuit, et comprend:

Un cours de grammaire et de littérature (nahhon)

Un cours de droit et de jurisprudence (fiik):

Un cours de théologie (touhhid).

[1]– كمال خليل: المرجع السابق، ص 168-167.

تابع للمرسوم الخاص بالمدارس العليا الإسلامية

Art. 5- le personnel de chaque école se compose de:
Un directeur, chargé en même temps de faire un des trois cours, auquel il
Sera alloué un traitement de .....2.100 Fr
Deux professeurs au traitement de..... 1.500 Fr 3.000
Un oukaf (homme de peine) au traitement de.....600

Art. 6- Les directeurs et professeurs des écoles supérieures musulmanes sont Nommés par le Ministre de la guerre, sur la proposition du Gouverneur-Général de L'Algérie.

L'oukaf est nommé par le général commandant la division, sur la désignation Du directeur de l'école.

Art. 7- Chaque école supérieure sera installée auprès d'une des mosquées Auxquelles étaient attenantes des medersas.

Une subvention de 100 Fr. par an sera accordée aux dix élèves les plus Méritants de chaque école: il leur sera également donné un logement dansL'établissement, si les dispositions du local le permettent.

Art. 8- Les écoles supérieures sont placées sous la surveillance d'officiersGénéraux commandant les provinces. Cette surveillance s'exerce par l'intermédiaire Des bureaux arabes.

Art. 9- Les écoles supérieures sont inspectées, chaque année, par un des Officiers français attachés aux affaires arabes, et par un des professeurs aux chaires Publiques d'arabe désigné par le gouverneur général de l'Algérie.

Art. 10- Les dépenses résultant de la création des écoles supérieuresMusulmanes sont a la charge du budget de la guerre.

Art. 11- Le ministre de la guerre est chargé de l'exécution du présent décret.

Fait a l'Elysée National, le 30 septembre 1850.

Signé: *L-N BONAPARTE*
Le Ministre de la Guerre.
D'HAUTPOUL.
Vu pour être promulgué en Algérie:
Alger, le 3 octobre 1850
Le Gouverneur Général de l'Algérie.

Signé: *V. CHARON.*

أمرية ديغول في 07 مارس 1944م والتي غيرت الوضعية القانونية للفرد الجزائري من رعية أهلي إلى مواطن فرنسي مسلم [1]

- الأعضاء الحاليون والسابقون للغرف التجارية والفلاحية.
- الباشي آغوات، والأغوات والقياد الذين مارسوا وظائفهم مدة ثلاث سنوات على الأقل، والذين لم يكونوا من قبل محل إجراءات طرد.
- الشخصيات البارزة أو التي مارست عهدات منتدبين ماليين أو مستشارين محليين للبلديات كاملة المهارسة أو رئيس جماعة.
- أعضاء صف ايفزان.
- وفاق وسام المقاومة.
- الحاصلين على وسام العمل والأعضاء الحاليين والقدامى للمجالس النقابية، للنقابات العمالية المشكلة بانتظام، بعد ثلاث سنوات من ممارسة وظيفتهم.
- مستشاري التنظيمات العمالية الحاليين والسابقين.
- الوكلاء القانونيين.
- الأعضاء الحاليين والسابقين لمجالس إدارة الهيئات (SIP) الحرفية والفلاحية.

المادة رقم 4: يمكن لباقي الفرنسيين المسلمين الحصول على المواطنة الفرنسية. وسوف يحدد المجلس الوطني التأسيسي شروط هذه الاستفادة وكيفياتها.

ومنذ الآن يستفيد أولئك الذين يبلغون من بينهم 21 سنة من الذكور من تدابير مرسوم 7 فيفري 1919 ويسجلون في قوائم الهيئات الناخبة المؤهلة لانتخاب المثلثة الخاصة في المجالس المحلية والمجالس العامة والمقرضيات المالية المنصوص عليها في المرسوم المذكور.

يقدر هذا التمثيل بالنسبة للمجالس العامة والمقرضيات المالية بنسبة 5/ 2 من التعداد العام لهذه المجالس.

أما بالنسبة للمجالس المحلية، فستقدر كذلك بنسبة 5/ 2 إلا في حال ما إذا كانت النسبة بين السكان الفرنسيين المسلمين ومجموع السكان لا يصل إلى هذا العدد. فيكون التمثيل إذاً مناسبا لعدد السكان المسلمين.

[1]– محفوظ قداش: الحركة الوطنية ،المرجع السابق، ص822.

المادة رقم 1: يتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع حقوقهم ويخضعون لجميع واجبات الفرنسيين من غير المسلمين.

المادة رقم 2: يطبق القانون دون تمييز على الفرنسيين المسلمين والفرنسيين من غير المسلمين. وتلغى جميع التدابير الاستثنائية المطبقة على الفرنسيين المسلمين.

لكن تبقى قواعد القانون الإسلامي والتقاليد البربرية فيما يخص قانون الأحوال الشخصية، تحكم الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الاحتكام الكلي للقانون الفرنسي. وتبقى الاعتراضات في هذا الشأن خاضعة للمحاكم التي تعرفها حاليا.

ويبقى النظام العقاري محددا من قبل القانون المعمول به.

المادة رقم 3: يعتبر مواطنون فرنسيين بصفة شخصية، ويسجلون على القوائم الانتخابية نفسها مع المواطنين من غير المسلمين. ويشاركون في الاقتراعات نفسها، الفرنسيون المسلمون الذكور البالغون من العمر 21 سنة وينتمون إلى الفئات التالية:

- الضباط القدماء.

- الحاصلون على الشهادات التالية: شهادة التعليم العالي، باكالوريا التعليم الثانوي، الشهادة العليا، الشهادة الابتدائية، شهادة الدراسات الابتدائية العليا، شهادة نهاية الدراسة الثانوية، شهادة المدارس التقليدية، شهادة التخرج من مدرسة وطنية كبرى أو من مدرسة وطنية للتعليم المهني الصناعي أو الزراعي أو التجاري، شهادة في اللغة العربية أو البربرية.

- موظفي أو أعوان الدولة، أو المقاطعات، أو البلديات أو المصالح العمومية أو المتنازل عنها، العاملين أو المتقاعدين والحاصلين على عمل دائم خاضع لنص تنظيمي، بشروط سوف تحدد بمرسوم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل	6
الفصل الأول: مسيرة حياة المجاهد والمؤرخ الدكتور جمال قنان.	
تمهيد	12
المبحث الأول: حياة المؤرخ جمال قنان وتعليمه وجهاده	14
المطلب الأول: مولد جمال قنان ونشأته	14
المطلب الثاني: ثقافة جمال قنان وتعليمه	15
المطلب الثالث : جمال قنان جهاده ونضاله السياسي	17
المطلب الرابع: مرض المؤرخ جمال قنان ووفاته	19
المبحث الثاني: نشاط المؤرخ جمال قنان الفكري بعد الاستقلال	20
المطلب الأول: نشاط المؤرخ جمال قنان التعليمي	20
المطلب الثاني: الإنتاج الفكري للمؤرخ جمال قنان	21
المطلب الثالث: أسلوب المؤرخ جمال قنان في الكتابة التاريخية	24
المطلب الرابع : المؤرخ جمال قنان والمدرسة التاريخية الجزائرية	26
خلاصة الفصل	28

الفصل الثاني: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار

تمهيد 32

المبحث الأول : التعليم الأهلي أهدافه ووسائله 34

المطلب الأول: التعليم الأهلي وبداياته 34

المطلب الثاني: أهداف التعليم الأهلي 36

المطلب الثالث: التعليم الأهلي ووسائله 39

المطلب الرابع: انعكاسات التعليم الأهلي وميلاد النخبة 41

المبحث الثاني: تنظيمه التعليم الابتدائي والثانوي والعالي تطور التعليم الأهلي 45

المطلب الأول: المدارس العربية الفرنسية (الابتدائي) المعهد العربي الفرنسي (الثانوي) 45

المطلب الثاني : المدارس الإسلامية الثلاث (الإسلامي العالي) 51

المطلب الثالث: مدرسة تكوين المعلمين 54

المطلب الرابع: المدرسة الفلاحية La ferme école 56

خلاصة الفصل 57

خاتمة 61

المصادر والمراجع 65

الملاحق 69

فهرس الموضوعات I